النزعة الإسلامية في أدب عبد الله كنون

دراسة تحليلية

بحث جامعي لنيل الشهادة ماقبل الدكتوراه

إعداد

هارون الرشيد

تحت إشراف

البروفيسور مجيب الرحمن

مركز الدراسات العربية والإفريقية

مدرسة دراسات اللغة والأدب والثقافة

جامعة جواهرلال نهرو، نيودلهي-110067

2017

مركز الدراسات العربية والإفريقية
Centre of Arabic and African Studies
School of Language, Literature and Culture Studies
Jawaharlal Nehru University, New Delhi - 110067
जवाहरलाल नेहरू विश्वविद्यालय, नई दिल्ली-110067
Gram: JAYENU Tel : 26704253 Fax : 91-11-2671 7525

Date: 25/07/2017

DECLARATION

I declare that this dissertation entitled **"Islamic Trend in the Literature of Abdullah Kannaun: An Analytical Study"** submitted by me is an original research work and has not been previously submitted for any other degree to this or any other University/Institution partially or fully.

Harunur Rashid

Harunur Rashid
(Research Scholar)

Prof. MUJEEBUR RAHMAN
(SUPERVISOR)
CAAS/SLL&CS/JNU

Prof. Mujeebur Rahman
Center of Arabic & African Studies
SLL&CS
Jawaharlal Nehru University
New Delhi-110067

Prof. RIZWANUR RAHMAN
(CHAIRPERSON)
CAAS/SLL&CS/JNU

المقدمة

المقدمة

إن المملكة المغربية دولة إسلامية عربية عريقة في الحضارة والثقافة، شاهدت في تاريخها الطويل تحولات سياسية واقتصادية واجتماعية كثيرة، ثم وصل إليها الإسلام في عهد مبكر على يد ثلة من الأبطال والصحابة الكرام رضى الله عنهم، ونشأ بها العلم والأدب واللغة والثقافة العربية الإسلامية معا، والفضل يرجع إلى هؤلاء الصحابة والفاتحين الأوائل الذين بذلوا كل غال ورخيص في سبيل نشر الإسلام والدين والعقيدة الصحيحة في هذه الديار المظلمة البعيدة عن الحكومة الإسلامية المركزية، أذكر بالأخص الخليفة عبد الملك بن مروان الذي قام في عهده بتعريب الإدارة والتعليم، والخليفة الجليل عمر بن عبد العزيز الذي بعث الفقهاء الكبار لتعليم البربر الدين والشريعة واللغة العربية.

وبفضل هذه المجهودات الكثيرة والمساعي المشكورة بدأت اللغة والثقافة العربية تزدهر وتتطور وبدأ الأدب العربي يأصل جذوره في هذه البقاع الإفريقية، كما بدأ ظهور رجال العلم والأدب والفلسفة والسياسة الكبار، أذكر على سبيل المثال المؤرخ المحدث الأديب القاضي عياض والمؤرخ الأديب الشهير ابن خلدون والرحالة المغربي العظيم ابن بطوطة ومحمد بن عبد الله بن آجروم ومحمد المسناوي ومحمد بن المدني وكنون بن عذاري وعبد الواحد المراكشي والإدريس الأول والإدريس الثاني ومحمد بن تاشقين وعبد المؤمن المؤحدي ومحمد بن عبد الله ومحمد الخامس وغيرهم الكثير الذين ساهموا بدورهم في بناء هذا البلد من حيث العلم والأدب والسياسة.

واستمر هذا العمل المجيد طيلة الثلاثة عشر قرنا لأن المغرب على كل حال ظل محتفظا على كيانه واستقلاله في كل عصر من عصوره الإسلامية حتى نهاية القرن التاسع عشر أو بداية القرن العشرين حينما بدأت القوات الأجنبية تدب إلى مؤاينه وشواطيه تريد النيل منه والسيطرة عليه واستغلال ثرواته الطبيعية وموقعه الطبعي، والسلاطين المغاربة سعوا من بجانبهم للدفاع عن البلد وكيانه واستقلاله

ومجده وكرمه ولكن كل مجهوداتهم ومساعيهم ذهبت سدى بسبب الضغوطات الخارجية والثورات الداخلية وتخلف البلاد في كل ناحية من النواحي الاقتصادية والاجتماعية حتى فرضت فرنسا حمايتها على البلد عام 1912م الذي كان شكلا آخر للاستعمار أو بالتعبير الأدق أسوأ شكله لمعان، فثار الشعب على هذا الوضع المرهب وقام الأدباء والشعراء والكتاب والمناضلون والساسة الكبار تحت الشعور الوطني والغيرة والحماسة الدينية، كما قام العلماء ورجال الدين وناضلوا الاستعمار بالقلم واللسان، وقاوموا لأجل الاحتفاظ على شخصية المغرب العربية والإسلامية، أذكر على سبيل المثال العالم الفقيه المناضل الكبير محمد مختار السوسي والثوري العملاق الريفي عبد الكريم الخطابي وإبنه محمد بن عبد الكريم الخطابي والمناضل عبد الكريم الطريسي والسياسي والكاتب والفقيه علال الفاسي والعالم الرباني محمد تقي الدين الهلالي وأحمد سكيرج ومحمد بن العربي العلوي وغيرهم.

وفي طليعة هؤلاء العلماء والشعراء والكتاب الكبار العملاق علامتنا وكاتبنا المغربي والأديب الأريب والمصلح والشيخ عبد الله كنون الذي ولد عام 1908م ونال علما وأدبا وثقافة واسعة وساهم مساهمة جبارة في النهضة العلمية المغربية الحديثة بكتاباته القيمة الهائلة ومقالاته الفنية الكثيرة وشعره الناضج الرائع وخطبه ورسائله وآرائه وأفكاره السديدة في الندوات والمؤتمرات والجلسات والمواقع العامة والخاصة، وحاول الاحتفاظ على كيان المغرب المسلم والعربي وقاوم الاستعمار بقلمه ولسانه ودافع عن الحركة العلمية والأدبية التي نشأت في المغرب في عهد مبكر من الإسلام وواصلت سيرها إلى يومنا هذا، وجاهد لإيصال صداها إلى المشرق الذي أهمل هذا الجزء من الأمة العربية الإسلامية في عمله وقوله، فقام الأستاذ كنون بجمع المواد من المصادر المختلفة وقدم الكتب القيمة في هذا المجال ومن أهمها: "النبوغ المغربي في الأدب العربي" و "ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة" و "أحاديث عن الأدب المغربي الحديث" و "شخصيات مغربية" علاوة على المقالات الأخرى التي استمر كاتبنا كتابتها في الصحف والمجلات والجرائد طول حياته.

إن الجانب المهم الذي نجده بارزا جليا في شخصية العلامة كنون بأنه كان عالما ربانيا وكاتبا إسلاميا وداعيا ومصلحا كبيرا، وكل هذه الصفات تدخلت إلى عمله وأدبه وشعره ونقده، إنه كاتب لأجل خدمة الإسلام والإنسان، لا لأجل المتعة واللذة، إنه يريد الأدب أن يكون في خدمة الإنسانية والمصالح العامة، ومن هنا يعد كاتبنا كاتبا إسلاميا ويعد أدبه أدبا إسلاميا متسما بالنزعة الإنسانية.

ولأجل هذه الخصائص البارزة والسمات الفذة وشخصية الكاتب العلامة عبد الله كنون متعددة الأطراف ومتنوعة الجوانب المتسمة بالإسلامية والدينية اخترت هذا الموضوع "النزعة الإسلامية في أدب عبد الله كنون- دراسة تحليلية" للبحث والتحقيق لاستعراض حياة عبد الله كنون العلمية والأدبية والدعوية الإصلاحية التي كانت عبارة عن الدعوة إلى الكتاب والسنة، وتقرير منهج السلف الصالح والرد على الأحزاب القدد والطرائق البدد، وتحذيرالناس من مظاهرالشرك ومواطن البدع والجهاد ضد كل نوع من التعصب والدفاع عن الحركة العلمية والأدبية المغربية وأعلامها البارزين.

أما المنهج الذي سلكته في إعداد هذاالبحث فهو يتميز بالرعاية بالأمانة العلمية في استطراد المعلومات، وذكرعناوين المصادر والمراجع ، ونسبة القول إلى قائله، واقتطاف الأقوال من كتب العلماء، ومعالجة الموضوع بالصراحة حتى تتنور أكثر جوانب شخصية العلامة عبد الله كنون العبقرية أمام الناس.

واعتمدت في كتابة هذه الرسالة، أولا على كتبه ومقالاته وقصائده، ثم اعتمدت على مراجع ثانوية مثل"الدراسة الأدبية في المغرب - عبد الله كنون نموذجا" لأحمد الشايب و"ومفكرون وأدباء من خلال آثارهم" لأنور الجندي و"عبد الله كنون العالم المصلح" للدكتور إبراهيم بن أحمد الوافي و"عبد الله كنون بين التكريم والتأبين" من منشورات جمعية عبد الله كنون و"إتمام الأعلام" لنزار إباضة ومحمد رياض المالح و"ذيل الأعلام" لأحمد العلاونة و"التأليف ونهضته بالمغرب" لعبد الله عباس الجراري و "سبعون عاما من الجهاد المتواصل" لعدنان

الخطيب وإضافة إلى المقالات الأخرى التي كتبت حوله في الصحف والمجلات العربية.

وقد قسمت هذا البحث المعنون بـ" النزعة الإسلامية في أدب عبد الله كنون- دراسة تحليلية" إلى ثلاثة أبواب ما عدا المقدمة والخاتمة، وهي كما يلي:

الباب الأول: نظرة خاطفة على الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي المعاصر للمغرب.

وهويشتمل على ثلاثة فصول، والفصل الأول منها يلقى نظرة خاطفة على تاريخ المغرب الإسلامي، ثم يتناول الواقع السياسي والاجتماعي الذي عاشه كاتبنا المغربي عبد الله كنون، وهو ملئ بالحوادث والكوارث والثورة و النضال الذي قام به المغاربة ضد الحكومة الأجنبية. والفصل الثاني منها يستعرض الحياة الثقافية واللغوية والأدبية المغربية خلال القرن العشرين، والفصل الثالث يدرس حياة بعض كبار الأعلام المغاربة الذين عاصروا علامتنا وساهموا معه في النهضة العربية الحديثة في المغرب ودافعوا عن الإسلام والعروبة، ومنهم الدكتور محمد تقي الدين الهلالي ومحمد مختار السوسي وعلال الفاسي ومحمد سكيرج وغيرهم.

الباب الثاني: حياة الشيخ العلامة عبد الله كنون وآثاره.

يحتوي هذا الباب أيضا على ثلاثة فصول، والفصل الأول منها يبحث في أسرة العلامة عبد الله كنون ونسبه وموطنه وميلاده ونشأته الأولى جهوده في سبيل الحصول على العلم والمعرفة والثقافة الواسعة حتى تصقلت موهبته وتنوعت أطرافه وجوانبه، ثم تناولنا في الفصل الثاني أعماله القيمة التي هي تتسم بالأصالة والإسلامية وهي عبارة عن الدفاع عن الإسلام والدين والعقيدة، والثروات العلمية القيمة التي تركها عبد الله كنون من بين الكتب والمقالات والدواوين والخطب والمحاضرات والدروس، وخصصت الفصل الثالث لبيان مجهوداته الدعوية

والإصلاحية المشتملة على عدة مجالات من الدين والمنهج والسلوك والعقيدة والتعليم والمجتمع، كما بينت فيه موقفه من المرأة العربية.

الباب الثالث: الدراسة التحليلة لأدب عبد الله كنون.

وهذا الباب مهم جدا بالنسبة للمواد التي قدمتها فيه، وهو ينقسم إلى أربعة فصول، الفصل الأول منها يستعرض حياة العلامة كنون الأدبية ومنهجه في الكتابة والإبداع، وقمت بالاستدلال بالبراهين العديدة وأقواله ومواقفه المختلفة على أنه كاتب إسلامي وقف أدبه وعمله للدفاع عن الإسلام والعقيدة الصحيحة المستنبطة من الكتاب والسنة. والفصل الثاني يدرس شعره ومذهبه وأغراضه في الشعر، وكما استعرضنا في الفصل الثالث آراءه وأفكاره المختلفة حول الأدب والشعر، أما الفصل الرابع، فقد خصصته لبيان جانب مهم لحياته الأدبية والعلمية، وهو الدراسة اللغوية والتاريخية التي قدم فيها أعمال جليلة مهمة دافع بها عن الحركة الأدبية والعلمية المغربية دفاعا شديدا مستميتا.

وقد واجهت في إعداد هذه الرسالة صعوبات جمة لأن المواد المتعلقة بالموضوع كانت قليلة للغاية، وإن مكتبة جامعة جواهرلال نهرو كانت تشكو بالفقرعن الموضوع، واتصلت ببعض المواقع التجارية لشراء الكتب و وجدت منها البعض و لكنه قليل للغاية ولايغني عن الاحتياجات العلمية والأدبية للرسالة ، وفي هذا السياق يمكن القول بأن الشبكات الإنترنيتية هي الأمل الوحيد في إعداد هذا البحث.

وبهذه المناسبة يجب علي أن أبدى أسمى آيات الشكروالإمتنان لمشرفي الكريم الأستاذ الدكتورمجيب الرحمن الذي ساعدني خلال إعداد هذه الرسالة بتوجيهاته القيمة، وإرشاداته المشكورة للوصول إلى النتائج الإيجابية، وشجعني بين حين وآخر على تذليل العقبات والعراقيل، ووجدته مستعدا كل وقت للتعاون معي وتبرع لي بوقته الثمين بالرغم من كونه دائما في الحل والترحال ومشتغلا بالأعمال العلمية، فله مني جزيل الشكروالتقدير ومن الله أحسن الجزاء، وكذلك أود

تقديم مشاعر العرفان والتقدير إلى كافة أساتذتي الأجلاء الذين تلقيت على أيديهم تربية صالحة، ونلت منهم الثقافة الواسعة والخيرات الكثيرة.

ولن أنسى تقديم كلمات الشكر إلى أصدقائي وأحبائي الذين وجدتهم مستعدين للتعاون معي كل حين وآن، فأدعوالله أن يمتعهم بالخيروالنجاح في الدنيا والأخرة.

بذلت في هذا البحث كل لجعله خاليا عن الأخطاء بقدر الإمكان، ولكن في هذا الصدد يمكن لنا الإشارة إلى أن الجواد قد يكبو والسيف قد ينبو فالكمال كله لله سبحانه وتعالى، فأسأله أن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم ومنارا للسائل، وهداية للضال، وأن يهدينا ويهدي من قرأه إلى الصراط السوي، والله هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

هارون الرشيد

مركزالدراسات العربية والإفريقية

مدرسة اللغة والأدب والثقافة

جامعة جواهرلال نهرو

نيودلهي

2017/07/15

البــاب الأول: نظــرة خاطفــة علــى الواقــع السياســي والاجتماعي والثقافي المعاصر للمغرب

الفصل الأول: الواقع السياسي والاجتماعي المعاصر للمغرب

الفصل الثاني: واقع اللغة والأدب العربي في المغرب

الفصل الثالث: كبار أعلام المغرب المعاصرين الإسلاميين

الباب الأول

نظرة خاطفة على الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي المعاصر للمغرب

يرجع تاريخ المملكة المغربية إلى العصور السحيقة، تعاقبت عليها حضارات كثيرة وحكمت فيها إمبراطوريات عديدة مثل الحضارة الأشيولية والحضارة الموستيرية والحضارة العاتيرية والحضارة الإيبروموزية والحضارة الفينيقية والحضارة البونيقية والحضارة الموريطانية والحضارة الرومانية والإمبراطوريات البيزنطية والإمبراطورية الوندالية وغيرها.[1]

ولكن هذه الحضارات والإمبراطوريات الكبرى العالمية استغلت ثروات المغرب الطبيعية وظلمت على أهاليها وجعلتهم عبادا كانت تستخدم لمصالحهم الخاصة والعامة، وتعامل معهم المعاملة السيئة وتفرض عليهم القوانين والأنظمة والقيود مما لا يتفق مع طبيعة البلاد، فكثيرا ما يثور الشعب عليهم،[2] كما انطلقت الثورة في طول البلاد قبل مجيئ الإسلام في عهد الرومان ونشبت الحرب الضارية بينها وبين أهل البلاد وسارعت الحكومة إلى إخضاعهم بالجور والجبر، فزاد الطين بلة وازداد الحال تدهورا، ثم لعب الانحلال الأخلاقي والاجتماعي دورا هاما في أنماط هذه الحكومة الرومانية، وكان الأباطرة أنفسهم أسبق الناس إلى حلقات الملاعب والمسرات والمجون، ومن هنا نشأت الدسائس والمؤامرات، وانخرت عظام الدولة وأخذت دائرتها تتسع حتى شملت بلاط الإمبراطور، فأحالته مسرحا لكثير من الخصومات والجرائم والآثام،[3] ثم احتدم النزاع بين طوائف الدين وعم الفساد والخراب والدمار في كل جانب ووقف الأهلون موقف العدو من كل ما كان يتصل بالرومان من دين وحضارة.[4]

---

[1].الأستاذ الصديق بن العربي، كتاب المغرب، ص 15-16.
[2].محمود شيث خطاب: قادة فتح المغرب العربي، ج1، ص 30-32.
[3].د.حسين مؤنس: فتح العرب للمغرب، ص 12.
[4]. محمود شيث خطاب: قادة فتح المغرب العربي، ج1، ص 43.

وهكذا تهيأت الأرض أن يدخل الإسلام المغرب، فدخله على يد المجاهد الكبير عقبة بن نافع رضى الله عنه، ثم توالت عملية الفتوحات العربية على يد حسان بن النعمان رضى الله عنه الذي قام بنشر الثقافة الإسلامية والحضارة العربية في طول البلاد، ثم تم هذا العمل الجليل المبارك على يد موسى بن نصير رضى الله عنه، بقيت البلاد تابعة للحكم العربي الإسلامي بالمشرق العربي من الفتح إلى حدود سنة 172هـ إذ استقلت الحكومة من المشرق وقامت بعد الحكومة الإدريسية من سنة 172هـ الموافقة 788م إلى سنة 375هـ الموافقة 985م، والدولة المرابطية من سنة 452هـ الموافقة 1061م إلى سنة 541هـ الموافقة 1146م، والدولة المؤحدية من سنة 524هـ الموافقة 1130م إلى سنة 667هـ الموافقة 1269م، والدولة المرينية من سنة 613هـ الموافقة 1216م إلى سنة 876هـ الموافقة 1471م، والدولة الوطاسية من سنة 876هـ الموافقة 1417م الى سنة 961هـ الموافقة 1554م والدولة السعدية من سنة 916هـ الموافقة 1510م إلى سنة 1069هـ الموافقة 1659م، والدولة العلوية من سنة 1050هـ الموافقة 1640م إلى أن انتهى تاريخ مجد المغرب، إذ هبت عواصف سياسية شديدة واضطرابات داخلية، لعبت فيها الأيادي الأجنبية وانتهت بوضع البلاد تحت الحماية الفرنسية حسب معاهدة فاس عام 1912م.[1]

في هذه المدة الطويلة خطا الإسلام والعروبة خطوات جبارة في بلاد المغرب، وقامت الحكومات بنشره ونشر اللغة والثقافة العربية وتأسيس المدن والقصور والمدارس والمساجد والجامعات الكثيرة، فنشطت الحركة الأدبية والفنية وأنجب المغرب عديدا من رجال الدين والأدب والسياسة الذين لعبوا دورا هاما في ترويج العلوم والفنون الإسلامية والعربية، كما تم إرسال البعثات العلمية إلى أوربا

[1]. الأستاذ الصديق بن العربي، كتاب المغرب، ص 5-20.

وإلى المشرق للتخرج في العلوم الحديثة، وتم بناء الأبراج والتحصينات ومعمل السلاح ودار ضر النقود في العهد الأخير.[1]

[1].نفس المرجع،ص 20.

الفصل الأول

الواقع السياسي والاجتماعي المعاصر للمغرب

ولد كاتبنا العلامة الشيخ المغربي عبد الله كنون في زمن كان المغرب فيه يمر بأيامه الحرجة وتاريخه المظلم سياسيا واجتماعيا وثقافيا واقتصاديا، كانت الطموحات الأجنبية والقوات الاستعمارية تكتنف من كل جانبه والقوات الاستعمارية كانت محتلة معظم ثغوره وموانيه وتسعى أن تغلغل في المناطق الداخلية، إن مؤتمر مدريد الذي انعقد عام 1880م لدراسة أوضاعه وظروفه المتنوعة بدعوة من السلطان الحسن ولكن هذا المؤتمر لم يحقق الغاية التي كانت السلطان يتوخاها بل في جانب آخر قرارات هذا المؤتمر قد نالت كثيرا من حرية المغرب، ثم ازداد الحال تدهورا في عهد السلطان عبد العزيز الذي تولى العرش بعد السلطان الحسن واستمر حكمه من عام 1311هـ الموافق 1894م إلى عام 1330هـ الموافق 1908م[1]، وفي عهد هذا السلطان قامت كثير من الثورات الداخلية تحت قيادة الزعماء المحليين ضد خضوع حكومة البلد أمام الدول الأجنبية، فانهكت قواها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.[2] واضطر السلطان إلى الاقتراض من البنوك الأوروبية وخاصة من بنك فرنسا، أخذت فرنسا هذه الفرصة للانقضاض على المغرب والتدخل في شؤونه الداخلية.

في هذه الظروف السئية انعقد مؤتمر الجزيرة الخضراء عام 1323هـ الموافق 1906م بإيماء من السلطان لدراسة الوضع في المغرب وإضعاف النفوذ الفرنسي ولكن قرارات المؤتمر مرت غير مجرى الرياح إذ اعترف المؤتمر بسيادة فرنسا على البلاد، بعد هذا المؤتمر صارت فرنسا هي الحاكم الحقيقي للمغرب وأخذت تصدر الأحكام وتحدد مستقبله، ثم لم يمض عام حتى احتلت الجزء الشرقي

[1] الدكتور إسماعيل أحمد ياغي ومحمود شاكر، تاريخ العالم الإسلامي الحديث المعاصر، ج 2 صـ 146.
[2] محمد الأمين محمد ومحمد علي الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، صـ 248.

منه، وأسرعت إسبانيا تحتل بلاد الريف،[1] فثار الناس على السلطان عبد العزيز لفشله في حماية البلاد من الأطماع الأجنبية، وخلعوه وبايعوا عبد الحفيظ سنة 1325هـ الموافقة 1907م،[2] ولكن غاب أمل الناس وبدأ عجز السلطان بصورة أعظم من سابقتها، فثارت عليه القبائل وحاصرته في فاس وهزمت جيوشه هزيمة نكراء، فاستنجد الملك من فرنسا التي أخذت الفرصة بكلا اليدين واحتلت البلد وفرضت الحماية في 12 ربيع الثاني 1330هـ الموافق 30 مارس 1912م،[3] إن الحماية كما يقول الدكتور الشوقي عطاء الله " وهي في الواقع لا تختلف كثيرا عن الاستعمار في الهدف، وإن اختلفت في الشكل، وهي عبارة عن استغلال البلد تجاريا وصناعيا ومراقبة سياسته الخارجية"[4].

ومن هذا التاريخ بدأ تاريخ الاستعمار الفرنسي للبلد، إن بنود المعاهدة قد منحت فرنسا السلطة الكاملة على البلاد، وهي تديرها حسب مصالحها الذاتية، وتحتل المناطق باسم المحافظة على النظام والأمن وتقترح الإصلاحات اللازمة في المجالات الإدارية والقضائية والاقتصادية والمالية والعسكرية وما كان السلطان إلا صورة ليس لديه حرية التصرف في شؤون دولته ولا سلطة أن يعتد أي اتفاق دولي أو يصدر قانونا دون موافقة فرنسا،[5].

وكذلك حاولت فرنسا إخفاق شأن اللغة والثقافة العربية أوقطع صلة الناس بها وبالإسلام وسلكت مسلك الإبادة والقمع تجاه الشعب المغربي، وغلقت المدارس والمكاتب والمساجد وحددت حرية الحركة العلمية والفنية، فثار الشعب ضد هذا الظلم السياسي والديني والاجتماعي واندلعت الثورة التحريرية في طول البلاد تحت قيادة الزعماء الكبار، ومن أهمهم الأمير عبد الكريم الخطابي وإبنه محمد بن عبد الكريم الخطابي وكذلك ساهمت فيها الجبهة الدينية والسياسية والعلمية والأدبية

[1] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج 14 صـ 352.
[2] الدكتور إسماعيل أحمد، تاريخ العالم الإسلامي، ج 2، صـ 148.
[3] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج 2، صـ 353.
[4] الدكتور شوقي ، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، صـ 131-132.
[5] تاريخ العالم الإسلامي، ج 2 صـ 149-151.

مساهمة كبيرة حتى فاز البلد بالاستقلال في 20 رجب عام 1375هـ الموافق 2 مارس 1956م،[1].

إن فترة الحماية قد أوصلت البلد إلى تدهور حالته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعسكرية، وإلى حالة الجهل والفقر والبطالة والبؤس والحرمان، كان من المتوقع أن يستعيد الشعب ما فقد في عصر الحماية وبالفعل تحقق هذا إلى حد ما، بفضل جهود السلاطين المشكورة، إذ تم فتح المدارس والمكاتب ومحاربة الأمية والعناية بالصناعة والزراعة وإعانة الفقر والمحتاج وتحرير المرأة، ولكن حالتها سئية في مجالات مختلفة، ظلت قائمة إلى التسعينات إذ استقر الأمن وسكن المجتمع،[2].

بموجب الدستور المغربي ظل نظام الحكم في المملكة المغربية نظاما ملكيا دستوريا ديمقراطيا برلمانيا واجتماعيا والسلطان هو رئيس الدولة والإسلام هو دينها واللغة العربية هي اللغة الرسمية تهتم الدولة بحمايتها وحماية اللغات والثقافات الأخرى وعلم المملكة هو اللواء الأحمر الذي تتوسطه نجمة خضراء فماسية الفروع وشعار المملكة: الله، الوطن، الملك،[3].

إن المجتمع المغربي هو مجتمع إسلامي والإسلام هو دين الدولة، ولكن إسلامه يتسم بالانفتاح والتسامح والتعايش السلمي والوسطية والاعتدال والتوازن، إن المغاربة جميعهم سواسية في الحقوق والواجبات ويتمتع المرأة والرجل فيه على قدم المساواة في الحقوق والحريات المغربية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية،[4] نرى المرأة في المغرب تشار في عدد من التشكيلات الحكومية حتى تبلغ إلى منصب الوزارة وكاتبة الدولة وتتقلد المرأة مناصب قيادية في الأجهزة

[1] ياغي، ج 2، صـ 166
[2] المفيد، صـ 272-273
[3] ينظر لذلك الجريدة الرسمية الصادرة من الحكومة المغربية، العدد 5964، 28 شعبان 1432هـ الموافق 30 يوليو 2011م، الباب الأول، الفصل 1، 2، 3، 4، 5.
[4] الجريدة الرسمية، الفصل 19.

الإدارية بالداخل والخارج كسفيرة ورئيسة مؤسسة جامعية أو مديرة أو رئيسة قسم بالقطاعات الوزارية،[1].

كما بينت أن المجتمع المغربي مجتمع إسلامي يتكون معظم أفراده من المسلمين الذين يشكلون الأكثرية الساحقة حيث تبلغ نسبتهم إلى 99.1 نسمة ومن بينهم العرب الذين يأتون في المرتبة الأولى من حيث العدد، وفدوا على البلاد في صورة وفود متعددة في أزمان مختلفة، ولأسباب متنوعة، استقروا فيها وامتزجوا بسكانها الأصليين، وهم يقيمون اليوم في المناطق السواحلية، ومنهم البربر وهم سكان المغرب الأصليين الذين يأتون في المرتبة الثانية من حيث العدد ويقيمون عادة في المناطق الجبلية والريفية والأطلس الأعلى والأطلس الأوسط، وهم اعتنقوا الإسلام في عهد مبكر وأسهموا بالفتوحات إلى جانب إخوانهم المسلمين العرب وعاشوا معهم حياة واحدة، وكان منهم قادة بارزون ساهموا مساهمة جبارة في ترسيخ وتثبيت قوائم الإسلام في داخل البلاد وخارجها من الأندلس،[2].

ومنهم الأفارقة الذين يسكنون النواحي الساحلية العامرة المحيطة بالمدن البيزنطية والأجزاء المزروعة الأخرى، إنهم دخلوا في الإسلام وتكلموا لغة خاصة بهم ربما كانت مزيجا من اللاتينية والبربرية أو اللهجة المحلية.

أما المجموعات البشرية الأخرى التي توجد في المغرب فهي عقدية وعصبية، فمنهم اليهود الذين تبلغ نسبتهم إلى 0.24 % من حيث عدد سكان البلد المجموع، يعود بعضهم إلى أصل بربري واعتنقوا اليهودية قديما، وجاءت جموع منهم من الأندلس، ومنهم النصارى الذين جاءوا مع الاستعمار في ظل سيوفه وعاشوا في أكنافه، ومنهم الأوروبيون الذين انخفض عددهم بعد الاستقلال إذ رحل كثير منهم من المغرب، يشكل الفرنسيون النصيب الأكبر من الأوروبيين ويليهم في العدد الإسبان فالألمان، ومع أن نسبتهم ضئيلة، إلا أن أثرهم في الحياة العامة وفي

[1] الدورة الرسمية الصادرة من حكومة المغرب بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، 3 مايو 2006، صـ 13-14.
[2] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج 14، صـ 444-445.

الصـناعة والتجـارة والتعلـيم والمشـروعات الزراعيـة وصـيد السـمك ملمـوس وملحوظ،[1].

ظل مستوى العيش في المغرب خلال القرن العشرين متدهورا لأن الموارد الحالية كلما كانت تحت أيدي الأجانب قبل الاستقلال الذين حرموا المغاربة من حقوقهم الواجبة واستغلوا مصادر الثورة المغربية وفي مقدمتها الأراضي الزراعية الخصبة، وكذلك إنهم كانوا يسيطرون على مصالح المال والصناعة والتجارة والمواصلات والتعليم والصحة والوظائف المهنية،[2] وكان المتوقع أن تستحسن الحال بعد الاستقلال، ولكنه ما تم ذلك لأن الدولة حتى الآن كانت يعتمد على المساعدات والمعونات الأجنبية، وفي جانب آخر ظهرت جماعة من الرأسمالية والبورجوازية المغربية واحتلت جميع القطاعات تقريبا من الفلاحة إلى التجارة والبناء والبنوك والصناعة،[3] فأدى الأمر إلى تدهور الوضع والتخلف الاجتماعي.

ولكن المغرب في النوات الأخيرة شاهد صعودا ملحوظا في مجال الاقتصادي والاجتماعي واتخذت الدولة قرارات حاسمة لمواصلة ركب الترقية والازدهار ووضعت الإصلاحات اللازمة للتطور والتقدم.

عرف المغرب لعدة فنون جميلة إبداعية يرجع بعض منها إلى التاريخ والبعض منها تطور في العصر الحديث، وكذلك بعض منها يتميز بالأصالة المغربية ولكن البعض نشأ وتطور نتيجة امتزاج الحضارات والثقافات المختلفة، وإن الفنون الجميلة في المغرب يشمل الغناء والموسيقى والبناء التحتي وتزيين الملبوسات وأشكال الصنائع وأثاث البيوت وأساليب الفلاحة والنقش، كما عرف المغرب لعادات وتقاليد نادرة في اللباس وبمناسبة التزوج والعيد والختان وغير ذلك،[4]

[1] محود شاكر، التاريخ الإسلامي، ج 14، صـ 446-447.
[2] ياغي، صـ 150.
[3] الدكتور سمير أمين، المجتمع والدولة في الطن العربي في ظل السياسات الرأسمالية الجديدة، صـ 116-117.
[4] المفيد، صـ 151-152.

هذه هي قصة وجيزة للواقع السياسي والاجتماعي للمغرب في الفترة التي ولد كاتبنا العلامة عبد الله كنون، وهو ملئي بالوقائع والأحداث المدهشة وحافل بالحرب ضد الاستعمار الخارجي والداخلي والتقاليد والعادات البالية غير الإسلامية فولد علامتنا ولعب بدوره في النضال ضد الحكومة الأجنبية ونشر التعليم والثقافة العربية ومحو الأمية والجهالة وترويج الدين الصحيح والعقيدة الصحيحة في المجتمع العربي.

الفصل الثاني

واقع اللغة والأدب العربي في المغرب

بلغ الإسلام إلى ربوع المغرب في عهد مبكر على يد باقة من الصحابة والتابعين العظام الكبار وبلغت معهم اللغة والثقافة العربية، وصبغته بصبغتها الإسلامية والعربية يقول الدكتور شوقي ضيف: "كأنما كانت هناك معجزة هيأت للمغرب...وليست المعجزة إلا أن العرب الفاتحين لم يكونوا يبتغون النهب والسلب لخيرات الأرض المفتوحة، إنما كانوا يبتغون نشر الدين الحنيف، فما جعل جماهيرهم تستحيل إلى معلمين يحفظون المغاربة بعض آيات القرآن الكريم وسوره وبعض مبادئ العربية، وبعض تعاليم الإسلام، ومن تمام هذه المعجزة أن المغاربة وجدوا هذا الدين السمح يسوي بين حملته الفاتحين وبين الشعوب المفتوحة، فلا سيد وسود ولا استنزاف لخيرات البلاد، والجميع عربا وبربرا متساوون في الحقوق والواجبات، فأخذوا يدخلون فيه أفواجا، فوجا وراء فوج".[1] وفي هذا الصدد يقول الدكتور حسين مؤنس: "إلا أن البربر شعروا بقيمة الإسلام فأقبلوا عليه ووجدوا في دولته مكانا واسعا للعمل، وبعد أن كانوا قبائل تعيش على هامش التاريخ، دخلت ميدانه الواسع وأصبح رجال القبائل البربرية أعضاء الجماعة الإسلامية العربية، وبدأ التاريخ الحقيقي لشعب البربر الكبير بعد إسلامه وتعربه".[2]

وقد عملت العوامل المختلفة في تحويل المغرب إلى دولة إسلامية عربية واستعرابه وإزدهار اللغة والحضارة العربية في ربوعه، ومنها: الإسلام الذي قام بغزو قلوب أهل البلاد وظفر بجمهرة كبيرة منهم، فبدأوا يتعلمون اللغة العربية التي هي كانت من لوازم الدين والإيمان، ومنها اهتمام القادة الإسلاميين بتعريف الناس مسائل دينهم وإلزامهم بتعلم العربية حتى تم جعلها لغة رسمية في كافة البلاد

[1].شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي-عصر الدول والمماليك، ص 329.
[2].د.حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب العربي والأندلس، ص 62.

العربية،[1] وكذلك الدور البارز الذي لعبت به مدينة القيروان له مساهمة كبيرة في تعريب الشمال الأفريقي، كما يقول محمد طه الحاجزي نقلا عن ابن عذاري "وهكذا لم يكن بناءها حاجة عسكرية في عملية الفتح وتنظيمها فحسب، يأوي الجند إليها وينتشرون منها، وترسم الخطط فيها، وإنما كانت مع ذلك، نواة للنشاط الإسلامي العربي في إفريقية، ومركزا دينيا وثقافيا تنتشر منه تعاليم الإسلام ومبادئه واللغة العربية وثقافتها".[2]

ولكن مع الرغم من انتشار اللغة العربية وذيوعها في ربوع المغرب وبين أهاليه إلا أن حياتهم الثقافية ما تجاوزت المحيط الديني إلى الذوق الأدبي وما تجاوز فكرهم من النقل إلى الإبداع، وظل الأدب مفقودا من الساحة المغربية إلى أواخر القرن الثاني أو أوائل القرن الثالث إذ نبتت بذرته الأولى فيها، كما يقول محمد بن تاويت في هذا الصدد "من المفروض منه أن الأدب في المغرب من الناحية التاريخية، آخر ما تنتسب به العربية في أقطارها المفتوحة، فقد عرفت الأقطار الإسلامية على الإطلاق، شرقا وغربا أدبا عربيا نشأ فيها أو نزح إليها قبل أن يعرف ذلك المغرب الأقصى...أن الأندلس تعربت قبل المغرب وظهر فيها الأدب قويا قبل ما ظهر كذلك بالمغرب، فكانت أول بادرة له في هذه البلاد أوائل القرن الثالث أو أوائل القرن الثاني، إن تحقق ما نسب للمولى إدريس".[3]

وقد أيد قول محمد بن تاويت الدكتور شوقي ضيف في كتابه "تاريخ الأدب العربي في عصر الدول والإمارات" قائلا: "تبدأ الحركة الأدبية في المغرب الأقصى مع نشأة الدولة الإدريسية في أواخر القرن الثاني الهجري إذ كان بين أمرائها شعراء متعددون يتقدمهم إدريس الثاني (213-186هـ) وتلاه من أبناءه وأحفاده وأسرته غير شاعر".[4]

---

[1].محمد أمين محمد ومحمد علي الرحماني: المفيد في تاريخ المغرب، ص 44.
[2].الدكتور طه الحاجزي: دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي، ص 39.
[3].محمد بن تاويت: الوافي بالأدب العربي بالمغرب الأقصى، مقدمة الكتاب، ج1، ص 9-10.
[4].شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي في عصر الدول والأمارات، ص 377.

على كل حال نشأ الأدب العربي في زمن الإدريس الثاني ومن ذلك الحين تطور الأدب العربي في المغرب على نطاق واسع ومد الأمراء والسلاطين المغاربة يد العون والمساعدة المادية والمعنوية إلى العلماء والفقهاء والأدباء والشعراء والكتاب واستقبلوهم من المشرق والمغرب،[1] واستمر هذا الانتعاش العلمي والنشاط الأدبي والفكري في عهد المرابطين والموحدين[2] وفي عهد الملوك الذين جاءوا بعدهم، وما اضمحلت هذه الحركة اللغوية والأدبية في أي زمن من الزمان إلا في عهد السعديين والعلويين بسبب الاضطرابات الداخلية وسيطرة الأجانب على سواحل المغرب وموانيه، واهتمام الناس بالجهاد أكثر من العلم والأدب، ولكنها سرعان ما عادت إلى نهضتها الأولى في القرن العشرين بعد النهضة الأدبية الحديثة وخاصة بعد الاستقلال إذ نرى صعودا ملحوظا وحافزا كبيرا في مجال اللغة والأدب في المغرب.

كما نرى الشعر الذي عرفه المغرب في أوائل القرن الثاني أو أوائل القرن الثالث شاهد في القرن العشرين كباقي الدول العربية الأخرى تطورات وتحولات وتغييرات كبرى في لغته وبناءه وكيفيات صياغته ورؤيته، وبرزت أسماء كبار في هذا المجال الأدبي ومنهم محمد القري وإدريس العمراوي ومحمد الطنجي وأحمد البقالي ومحمد الحلوي وعبد الكريم التواني ومحمد البوعناني ومحمد الخباز وحسن الطريبق ومحمد خمار الكنوني وعبد الكريم الطبال وغيرهم الكثير.

وقد اقتحم الشعراء المغاربة أغراضا شعرية مختلفة من المدح والهجاء والوصف والغزل والرثاء، وعالجوا موضوعات كثيرة من الوطنية والسياسية والاجتماعية والثقافية والهم العربي، ولكن الهم الوطني هو السمة الغالبة على شعرهم خاصة قبل الاستقلال، وحلت محله القضايا الاجتماعية كالفقر والبؤس والحرمان والجهالة والبطالة والفساد والخراب والدمار الداخلي بعد الاستقلال، وقد

[1].ابن خطيب: معيار الاختبار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق: كمال شبانة، ص 175.
[2].حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، ص 995.

امتـاز بـالترجح بـين التقليـد والتجديـد وبـين التمسـك بالأصـالة والمقومـات الشـعرية العربية القديمة، والدعوة إلى الاستفادة من الحركة الأدبية الجديدة المغربية.

وقد مر الشعر المغربي خلال الفترة بخمس مراحل وأدوار أساسية، وهي:

1- مرحلة أواخر القرن التاسع عشر.

2- مرحلة أوائل القرن العشرين.

3- مرحلة الثلاثينات وبداية النهضة الشعرية والأدبية الحديثة.

4- مرحلة الأربعينات التي امتد شعاها إلى بداية الستينات.

5- مرحلة القصيدة المعاصرة من الستينات إلى الآن.[1]

ولكل مرحلة من هذه المراحل سمة بارزة وأدباء مختصون، وما كانت تلك المراحل الخمسـة إلا وسـيلة مـن الوسـائل ليصـل بهـا الشـعر المغربـي إلـى درجـة النضـج والكمال، ولكي يعلم المشهد المغربي الثقافي لونـا جديدا من الشعر في موضوعاته ومعانيه في ظواهره وبواطنه وفي ألوانـه وأشكاله وأنماط بنـاءه الفنـي، حتـى وصـل الشـعر إلـى القصـيدة التفعيليـة والقصـيدة المعاصـرة وقصـيدة الحـر والنثـر، وبـرز شعراء كبـار من أمثـال أحمد المعداوي ومحمد السرغيني ومحمد الخمـار الكنـوني ومحمد الميموني وعبد الكريم الطبال وأحمد الجومار وأحمد بلحـاج آيـت وإرهـام وأحمـد بـن ميمـون ومحمد بنـيس وعبـدالله راجـع وأحمـد الطريبـق ومحمد بـن عمـارة ومحمد فريـد الرياحي ومحمد لقاح ومحمد لقاح وعلال الحجام وعبدالرحمن بوعلي وعبد اللطيف بن يحي وأمثالهم كثيرون.

ومـن نمـاذج الشـعر الناضـج فـي المغـرب قـول محمد بنـيس فـي قصـيدة تحـت عنوان "موسم الشـهادة" وهـي قصـيدة رائعـة مثاليـة من حيث الفن والتقنيـة واللغة، فهو يقول:

قل آن لمراكش أن تستوطننا

هذا زمن تتواجه فيه الأزمنة السفلى والعليا تكتب ما لا يكتب

[1].د.أحمد الطريسي أعراب، تطور مهوم الشعر المغربي في مسيرة مائة سنة، ص 2.

تشقق ما بين الكتفين

فسرَح

عينيك

رافقها

مراكش تعلن فرحتها المروجة بالأحواز بعصر السيبة...[1]

ومن قول محمد الحلوي:

روعوا بيته! وقد أمن الله به طيره من العدوان

فتنه ضج من فظائعها البيت وعج المقام والركنان

رتعت في رحابه جامحات دون وعي في فورة البركان

وسقت تربه الزكي دماء أهدرتها الغوغاء كالقربان![2]

أما الفنون النثرية، فهي أيضا لاقت رواجا واسعا في الأدب المغربي المعاصر مثل الرواية والأقصوصة والقصة القصيرة جدا والمسرحية والمقالة وغير ذلك، أما الرواية فنرى بذرتها الأولى في تربة المغرب في صورة "الزاوية" للتهامة الوزاني و "وزير غرناطة" لعبد الهادي بوطالب و "رواد المجهول" و "السلسلة الذهبية" لأحمد عبد السلام البقالي و "الطفولة" لعبد المجيد بن جلون، ثم تطورت وازدهرت الرواية حتى وصلت إلى درجة االنضج والكمال مرورا بالمراحل التأسيسية والواقعية والتاريخية والتجريبية والتأصيلية،[3]

والرواد الذين برزوا في هذا المجال فهم محمد عبد السلام البقالي ومبارك ربيع وعبد الكريم غلاب وسعيد الرجراجي وأحمد الزياد وأحمد المديني ومحمد زفزاف وعبد الله العروي والسيدي حيدة عبد الغني ومحمد شكري وعبد الرحمن بوعشرة ومبارك الدريني وأحمد الدغرتي وأحمد البكري وبنسالم حميش ويوسف فاضل وعبد الله زريقة وليلى أبو زيد وعبد الوهاب الرامي وأبو يوسف طه وبشير

[1].معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، ج4، ص 351.

[2].مجلة دعوة الحق، العدد: 267، صفر 1408هـ الموافق ستمبر وأكتوبر 1987م ص 115.

[3].أحمد المديني: في الأدب المغربي المعاصر، ص 40.

القمري وحسن رياض ومليكة مستظرف وغيرهم الكثير حتى حق قول جابر عصفور "إننا نعيش زمن الرواية وليس زمن الشعر، وإن الرواية هي شعر الدنيا الحديثة كما وصفها نجيب محفوظ بحق".[1]

والقصة القصيرة أو الأقصوصة كما عرفها لطيف زيتوني ""القصة القصيرة نوع سردي يميل إلى الإيجاز والاختزال والاعتماد على خيط أو عنصر مركزي واحد، تميز بقصرها إذ تقرأ في جلسة واحدة، وبحبكتها التي تبدأ غالبا وسط الأحداث وبمحافظتها على وجهة نظر واحدة وموضوع واحد ونبرة واحدة".[2]

بدأت الإرهاصات والمظاهر الأولى لهذا النوع من الأدب في المغرب تحت شعور العواطف الوطنية والهوية القومية والدفاع عن البلد بعد ما فرضت الحماية عليه، ولكنه ما اتخذ صورة الفن وما تخلى عن ملامح التقليد ومظاهر المقالة والخاطرة والرحلات إلا في الأربعينات حينما ظهرت أول مجموعة قصصية فنية بعنوان "وادي الدماء" لعبد المجيد بن جلون عام 1947م[3]

ثم بدأت القصة المغربية تخطو خطوات جديدة بعد الاستقلال تحت الاحساس بالهوية والجنسية المغربية، وأصبحت أكثر حسياسية ووعيا بمقومات القصيدة القصيرة الفنية، وأخذت تميل إلى الواقعية الماركسية والوجودية تحت متطلبات المجتمع المغربي الذي كان يعاني بعد الاستقلال بكثير من الويلات والمساوئ السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية مثل الفقر والبؤس والحرمان والجهل والبطالة والاغتراب والهجرة.[4]

والكتاب البارزون في هذا المجال وهم عبد المجيد بن جلون وعبد الرحمن الفاسي وأحمد بناني وعبدالكريم غلاب وأحمد عبد السلام البقالي ومحمد القري وعلال الجامعي وعبد الكريم ثابت وقاسم الزهيري وعبد العزيز بن عبد الله وأحمد زياد وعبد الله إبراهيم وعبد الخالق الطريسي وآمنة اللوة ومليكة الفاسي وأحمد

---

[1].جابر عصفور: زمن الرواية، ص 261.
[2].لطيفة زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، ص 26-28.
[3].د.محمد القاسمي: بيبليوغرافيا القصة المغربية، ص 9.
[4].مجموعة من التقدميين: الصراع الطبقي في المغرب، ص 26.

الغرباني ومصطفى الغرباوي ومحمد المهدي ومحمد خضر الريسوني وعبد الرحمن المائح مبارك ربيع ومحمد إبراهيم بوعلو ومحمد بيدي ومحمد زنبير ومحمد برادة وعبدالكريم غلاب ومحمد القطيب التناني ومحمد عزيز الحبابي وعبد الجبار السحيمي وخناثة بنونة ورفيقة الطبيعة ومحمد بن أحمد شماعو وحميد البلغيثي ومحمد التأزي ومحمد الصباغ وإدريس الخوري ومحمد زفزاف وذلك بالإضافة إلى القصاص للمرحلة السابقة مثل محمد عزالدين التازي ومحمد شكري وأحمد المديني والأمين الخماسي ومحمد أنقار الدريني ومصطفى المسناوي وأحمد بوز فور وبشير جمكارو ومصطفى يعلي وأحمد زيادي وغيرهم الكثير.

أما القصة القصيرة جدا التي تمتاز بقصر الحجم والإيحاء المكثف والنزعة القصصية الموجزة والمقصدية الرمزية المباشرة وغير المباشرة، وتعتمد على الإقتصاد فكرا ولغة وتقنيات وحوار[1] حققت شهرة كبيرة ونضجا فنيا مشهودا لها في العالم خاصة مع المجموعات المنشورة في الألفية الثالثة ومع الكتاب المقتدرين كجمال بو طيب وحسن برطال وعبد الله المتقي والحسين زورق وسعيد منتسب وعزالدين الماعزي وغيرهم الكثير.

قد عرف المغرب فن المسرحية في عهد مبكر إذ تظهر ملامحه ومظاهره في تراثهم الفلكوري البربري وتظاهراتهم الشعبية ومن خلال المسارح التي تركهم الرومان في البلد[2] وكانت تعرض هذه المسرحيات في المناسبات والاحتفالات الدينية والدنيوية وتعتمد على الأساس على فنون السرد والحلى والرقص والموسيقي والإنشاد، ونظرا إلى تنوع مؤديه من رواة ومداحين وبهلوانيين وشعراء ومنشدين فقد اعتبره الدارسون والنقاد نواة المسرح التقليدي.[3]

---

[1].أحمد جاسم الحسين: القصة القصيرة جدا، ص 11.

[2].الأستاذ حسن السايح: تاريخ القصة والمسرحية في الأدب المغربي، ص 16-13. وأحمد المديني: الأدب المغربي الحديث، ص 77.

[3].حسن المنيعي: المسرح-مرة اخرى، ص 9.

ينقسم هذا المسرح التقليدي إلى أربعة أقسام الحلقة والبساطة وسلطان الطلبة وسيدي الكتفي، وهنا نقف برهة عند هذه الأقسام المسرحية المغربية التقليدية.

أما المسرحيون المغاربة البارزون الآخرون الذين تناولوا المسرح وطوروه، فهم أحمد العلج والطيب الصديقي وعبد الكريم برشيد وعبد السلام الشريبني ومحمد شهرمان عبد القادر البدوي وعبد الله شقرون ومحمد المسكيني وعلي الصقلي ومحمد بوعلو ومحمد الكغاط ومحمد الدحروش ومحمد ماشتي ومحمد الصباغ ومحمد سعيد سوسان وغيرهم الكثير.

ثم بدأت تظهر ملامح تجربة المونودرامية أو المسرح الفردي أوالذاتي في الأدب المغربي وذلك منذ نهاية سنوات الستين مع مسرحية "ماجدولين" لعبد الحق الزرولي،[1] وتلقى هذا النوع من المسرح نجاحا كبيرا وشعبيا ملموسا بسبب انطوائه على رؤى ساخرة مأساوية وتناوله قضايا الإنسان العربي وترصيده همومه اليومية ومشاكله الكبرى، وقد برز في كتابة هذا النوع من المسرحية عديد من الكتاب المغاربة ومنهم الطيب الصديقي في مسرحية "النقشة" ونبيل لحلو في مسرحيته المقتبسة "شريشماتوري" وعبد الكريم برشيد في مسرحيته "الناس والحجارة" ومحمد تيمد في مسرحيته "الزغينة" وشفيق السحيمي في مسرحيته "حميدو" ومحمد الكغاط في مسرحيته "بشار الخبر" ولكن أكثرهم ما استمروا في كتابة المسرحيات المنودرامية الفردية إلا عبد الحق الزروالي الذي ظل صامدا وثابتا في هذا المجال الفني وأدى مهمته بشكل جيد حتى عدت تجربته مثالا حيا يقتدى به على الصعيد الوطني والعربي لما فيها دلالة فنية وجمالية.

وكذلك لم يعرف المغرب الصحافة العربية الحديثة بمعناه الغربي الصحيح إلا بعد الحرب العالمية الأولى، بسبب الرقابة الصارمة وقيود تعسفية شديدة من قبل السلطة الأجنبية، وبعد الثلاثينات ظهرت عدة صحف ومنها جريدة "الحياة" و

[1].عبد الحق الزروالي: تجربتي مع المسرح، مجلة آفاق، الرباط، المغرب، العدد: 3، خريف 1989م ص 100.

مجلة "السلام" في تطوان ومجلة "المغرب" وكن هذه الصحف والمجلات تظهر حينا وتحتجب حين آخر، حتى نشبت معارك عنيفة بين الشعب المغربي والسلطة الأنبية وأعلن الإضراب العام وقامت المظاهرات عام 1936م فتراجعت فرنسا عن موقفها وأخلت سبيل المقتعلين السياسيين وسمحت بإصدار أربع صحف عربية وواحدة فرنسية، فظهرت جريدة "الريف" و"الوحدة المغربية" و "الرأي العام" و "رسالة المغرب" وغيرها.[1] ثم توالى ظهور الصحف والجرائد المغربية الأخرى مثل :الأطلس" و "التقدم" و "الأنيس" و "الأنوار" و "العلم" و "الرأي العام"،

أما الصحائف والجرائد التي ظهرت بعد الاستقلال فهي "العهد الجديد" "السعادة" و "صحراء المغرب" و "الشباب" و"دعوة الحق" ومجلة شهرية "مجلة الإذاعة" و "صوت الشباب" و"التربية الوطنية" و"مجلة القضاء والقانون" و "الطليعة" و "منار المغرب" و"مجاهد" و"المقاومة الجزائرية" و"المغرب العربي" و"النبراس" و"التحرير" و"الشنقيط" و"الأيام" و"العمال" من الصحف والمجلات الأخرى.[2]

أما الصحف والجرائد العربية المغربية المعاصرة وهي على سبيل المثال لا الحصر "أخبارنا المغربية" و"منارة" و"المغرس" و"أكادير" و "بريس تطوان" و"الصحراء الآن" و"ديل الريف" وكيفاش" و "شعب بريس" و"طنجة" و "بيان اليوم" و"التجديد" و"المنعطف" و"المساء" و "صدى الصباحية" و "منير الشعب" و"الأسبوعية" و"المستقلة" و"صحافة اليوم" وغيرها من المجلات والجرائد كثيرة لا يمكن حصرها في هذا المكان.

من خلال هذه الصحف والمجلات والجرائد كثيرة متنوعة تطور فن المقالة في المغرب تطورا ملموسا وشاهد طفرة كبيرة في الكم والكيف كلما نتصفح المجلات والصحف المغربية نجد فيها المقالة بكل أنواعها وأشكالها ونجد

[1].أحمد إسماعيل ياغي ومحمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج2، ص 160-159.
[2].نفس المصدر، ص ص 402-400.

فيها المقالة السياسية والاجتماعية والأدبية والإخبارية والفنية والتاريخية والتراثية وغير ذلك.

هذه قصة وجيزة عن واقع اللغة والأدب العربي المغربي، وهي غنية بالحساسية والعواطف الفياضة وحافلة بالقوة والجدة والندرة والطرافة.

الفصل الثالث

كبار أعلام المغرب المعاصرين الإسلاميين

إن الأدب الإسلامي فكر يتمثل روح الإسلام وجوهره وحضارته وتراثه وتاريخه وثقافته ومدنيته "إنه تعبير فني جميل مؤثر، نابع عن ذات مؤمنه يترجم عن الحياة والإنسان والكون وفق الأسس العقائدية للمسلم، وباعث للمتعة والمنفعة ومحرك للوجدان والفكر ومحفز لاتخاذ موقف والقيام بنشاط ما"[1]

وقد جاء في كتاب "الأدب الإسلامي المفهوم والقضية" في تعريف هذا النوع من الأدب "والأدب الإسلامي جوهر أصيل في تراث الإسلام وفكره ونهضته وتاريخه، فهو الذي سجل انتصارات الإسلام ونضاله وأبطاله وجهاد رواده وكفاح مفكريه، وهو الذي نطق بمأثره وتحدث عن مفاخره وصوَر أيامه وسجَل أروع بطولاته وامتداد نهضاته، والأدب الاسلامي هو الذي غذَى مشاعر الأمة الإسلامية على امتداد العصور بكل قيم الإسلام وفكر الإسلام ومثل الاسلام...وهو الذي كان نشيد المسلمين في كل مكان، وحداءهم في كل زمان..ليعلموا ويكافحوا من أجل شعوب الاسلام، ومن نهضتها ورفاهيتها وتقدمها وقوتها".[2]

وكذلك جاء فيه عن حقيقة الأدب الإسلامي "هي التجربة الشعورية التي تنبع من الوجدان والخواطر المفعمة بالقيم الإسلامية في بناء غني يعتمد على وسائل التأثر والإقناع من الألفاظ الفصيحة والأسلوب البليغ والنظم الدقيق والتصوير المحكم بالخيال والعقل معا، والاتساق في الإيقاع المتدفق بأشكاله المتعددة سواء أكان وزنا وإيقاعا في الشعر أو نموا وتطورا في الأحداث كالقصة والأقصوصة أو قصرا في العبارات والجمل كأنواع المقالة الأدبية".[3]

---

[1].د.نجيب الكيلاني: مدخل إلى الأدب الإسلامي، كتاب الأمة، ص 36.
[2].مجموعة من المؤلفين: الأدب الإسلامي المفهوم والقضية، ص 5.
[3].نفس المرجع،ص 11.

وقد وجد الأدب الإسلامي منذ أن جاء الإسلام، إن القرآن والحديث وما تفرع منهما من العلوم والفنون كلها أدب إسلامي، ولكن مصطلح الأدب الإسلامي ظهر في الساحة الأدبية في الآونة الأخيرة، بصرف النظر عن الأول من دعا إلى هذه الفكرة يعد رشيد رضا والرافعي وإقبال والعقاد وإقبال والشيخ أبو الحسن وسيد قطب ومحمد قطب ونجيب الكيلاني وحسن البناء من الدعاة الأوائل الذين دعوا إلى إقامة هذا الأدب،[1]

وكذلك السفير صلاح الدين السلجوقي والدكتور عبد الرحمن رأفت الباشا والدكتور أحمد بسام ساعي والدكتور حسن الأمراني وعبد القدوس أبوصالح وجميل حمداوي وعبد الرحمن حوطش ومحمد إقبال عروي ومحمد أحمد حمدان وحلمي محمد القاعود ومصطفى عليان ومحمد الحسناوي وحكمت صالح وعلي الغزنوي وإدريس الناقوري وصالح آدم وعبد الباسط بدر وسعد أبو الرضي وأسامة يوسف شهاب وحسن الوركلي وسعيد لغزاوي وعبد الرحيم الرحموني والحسن بوتبيا ووليد إبراهيم قصاب ومحمد حسن بريغش وعدنان رضا النحوي ومحمد مصطفى هدارة وعبد الرحمن العشماوي يعدون من الدارسين والمهتمين الأوائل بهذا الأدب.

للأدب الإسلامي وظائف عديدة، ومنها: وظيفة عقائدية، هي التعبير عن رؤية الإسلام للكون والحياة والعالم والإنسان، توحيدا ونقدا وتفنيدا وهدما جميلا لمذاهب وضعية تعبد الناس للأرباب من دون الله تعالى، ومنها: وظيفة اجتماعية وسياسية، هي بناء المجتمع الإسلامي ومعالجة أدوائه وأمراضه توحدا وتمسكا وتكافلا، قيما وممارسات، تخلية من البدائل القبيحة وتحلية بالنماذج الجميلة، ومنها: وظيفة نفسية، هي حل لمشاكل المسلم والإنسان المعاصر المأزوم، تطهيرا وتحررا وتحصنا من التفكك والضياع والتشتت وممانعة له من التدمير والإقصاء والفناء، ومنها: وظيفة منهجية، وهي عنصر حيوي ومؤثر وتوازن منهجي في

[1].أنظر لذلك "مدخل إلى الأدب الإسلامي" لنجيب الكيلاني ص 120، و"النقد الأدبي-أصوله واتجاهاته" للسيد قطب ص 99، و "قضايا الأدب الإسلامي" لصالح بيلو،ص 7-8 وغير ذلك من الكتب كتبت عن الأدب الإسلامي.

طرح المعطيات والقضايا الإسلامية، وأعظم ما يقدمه الأدب الإسلامي للحياة المعاصرة، الرؤية المترابطة بمكونات الإنسان وتكاملها وتداخلها وتوازنها وما يحقق له التوازن بين دنياه وأخرته وفق القيم الحاكمة لحياته، ومنها: وظيفة تربوية وأخلاقية، وهي تنظيم الجانب الأخلاقي لدى الإنسان وصولا بتنمية الحس الجمالي للمسلم، وتجاوز الرومانسية المريضة ورفض الذوبان لتحقيق الاقتران بين الفن والقيم وطرح بدائل مقنعة لمعطيات الفنون الوضعية في ميدان القيم التربوية.

فقد ساهم الأدب الإسلامي الحديث والمعاصر في إغناء الأدب العربي شعرا ورواية وقصة ونقدا وفنا واستطاع أن يقدم بديلا حضاريا لإنقاذ الإنسان من شرك المادية والإباحية والإلحاد والمجون والهواء والغواء، بغية السمو به أخلاقيا ودينيا وإنسانيا، قوامه الالتزام بالشرع الرباني وتمثل العقيدة الصحيحة الخالية من شوائب المادة، والمجردة عن المصلحة الفردية البعيدة عن الأهواء الشخصية.

تطور هذا النوع من الأدب عن وعي أو بلا وعي في المغرب تطورا هائلا وشاهد قفزة طويلة في الكم والكيفية، ونبع من تربته العلماء الكبار والشعراء والأدباء الفحول والرحالة والفلاسفة والساسة والقضاة المشهورون الذين ساهموا بدورهم في بناء الدولة وتطوير الثقافة والعلم والأدب والفن في أرجائها، وعملوا لنشر تعليم الإسلام ونوره وعقيدته وأفكاره في ربوعها وقاموا ضد الهجمات الأجنبية والمؤامرات الاستعمارية والعداءات الغربية والشرقية بالفعل والقول والأدب والشعر، وقد شجعهم في ذلك الملوك المغاربة الذين تمسكوا في أكثر الأحيان بعرى الإسلام وتحلوا بأخلاقه السامية ومكارمه العالية فهم كانوا يقربون العلماء إليهم ويشجعونهم ويحترمونهم ويكرمونهم ويستشيرونهم في الأمور الملكية الهامة تواصلت هذه السلسلة في كل عهد من العهود حتى في عهد الحماية، ولو أنها تفككت شيئا بسبب فقدان الحرية ونفي الملوك والعلماء من البلاد، ولكون الإستعمار الأجنبي حاكما حقيقيا للأمور، دست الدسائس وخيطت المؤامرات

لتقليل شأن العلم والعلماء والأدب والأدباء والشعر والشعراء وكل ما يتعلق بالدين والإسلام والشريعة الإسلامية بإصدارمختلف الأوامر الرسمية.[1]

رغم هذه المؤامرات والدسائس ضد الدين واللغة العربية والصعوبات والعراقيل أمام الأدب والفن برز في القرن العشرين آلاف من العلماء والأدباء والمفكرين والمتنورين والمثقفين الذين تحدوا الاستعمار والسلطة الأجنبية ولعبوا دورا هاما في تطوير الدراسات العربية واللغوية والإسلامية في المغرب وترويجها وإشاعتها وترسيخها في أقصى البلاد وأدناها وقد شجعتهم في ذلك حماستهم الدينية وغيرتهم الإسلامية، وإن كان هدفهم الأساسي وغايتهم الأولى خدمة الدين والإسلام والصمود أمام الهجمات الثقافية العشوائية ولكنهم هكذا خدموا الأدب والفن واللغة العربية خدمة جليلة، واشتهروا في الميادين المختلفة كالعلم والدين والفلسفة والتاريخ والسياسة غير الأدب ولكن الأدب شهد من خلال خدماتهم ومساعيهم الجبارة تطورا رائعا وقفزة هامة، وقويت بها الحركة العلمية والأدبية، وبدأ بها عهد جديد في التبادل الثقافي بين المشرق والمغرب بنطاق واسع خاصة بعد ما نال المغرب استقلاله عام 1956م.

ومن الأسماء البارزة التي برزت في هذا القرن العلامة المحدث اللغوي والأديب والرحالة محمد تقي الدين الهلالي والشيخ المحدث الحافظ أبوشعيب بن عبد الرحمن الدكالي الصديقي والفقيه والأديب والمؤرخ والباحث في المخطوطات المغربية والمناضل ضد الاستعمار الفرنسي العلامة محمد مختار السوسي والشيخ الشاعر والمناضل والسياسي والزعيم الكبير العلامة علال الفاسي وعلامة المغرب الشيخ الكبير عبدالله كنون والشيخ والعالم الرحالي الفاروق والشيخ الحافظ عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري والشيخ العلامة المقري الفقيه محمد بن المكي الرباطي والعلامة المحدث الفقيه المشارك محمد بن محمد البقالي الطنجي والعلامة الأصولي الفقيه الأديب محمد الحسن بن محمد الغماري والعلامة الفقيه محمد بن محمد

[1].محمود شاكر: تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ص 2، ص 158-157.

الدمناتي الحديدي والشيخ الصالح محمد عبد الحي بن عبد الكريم الكتاني والعلامة المحدث عبد الحفيظ الفاسي وشيخ الإسلام والفقيه المغربي محمد بن العربي العلوي والشيخ العالم القاضي المؤرخ أحمد العياشي سكيرج والشيخ محمد الجردي والشيخ عبدالله بن المدني والشيخ عبد الله البخاري والشيخ محمد جميل والشيخ عبد الحميد أبو نعيم والشيخ الحسن الوجاج والشيخ مصطفى البيحياوي والشيخ المحدث أحمد بن جعفر الكتاني والمؤرخ أحمد البوعياشي والأديب الفقيه أحمد بن عبد الواحد المواز والشيخ الأديب أحمد قاسم جسوس والقاضي الفرضي أحمد بن إبراهيم والقاضي أحمد البناني والمؤرخ الأديب أحمد بن محمد الرهوني والمؤرخ الرحالة الأديب أحمد بن محمد الصبحي السلاوي والعالم الكبير أحمد محمد الزركاوي الفاسي والشيخ العالم أحمد محمد البوعزاوي والشيخ القاضي الفقيه أحمد موسى السلاوي والشاعر الأديب الأريب إدريس الأمراني والشيخ العالم الكبير إدريس بن عبد الهادي الشاكري والشيخ الحسن الوزاني والأستاذ محمد التازي والأستاذ عبد العلي الوزاني والشيخ حماد القباج والشيخ أحمد الريسوني والأمير بطل الريف عبدالكريم الخطابي والطبيب المفكر المهدي بن عبود والشيخ عبد السلام ياسين و عبد السلام الصوفي وفريد الأنصاري وأبو أويس بوخبزة ومحمد بن الصديق الزمزي وأحمد الريسوني ومصطفى بن حمزه وحسن الكتاني وعبد الكبير العلوي وعبد الرحيم بنولسي وسعيد الكملي والشاهد البوشيخي وغيرهم الكثير.

أما الموضوعات التي عالجوها في كتبه، ومقالاته، ومترجماته، ورسائله، ومقترحاته، وتوقيعاته، فهي تتراوح بين اللغة والأدب والدين والسياسة والاجتماع والاقتصاد والفلسفة والمنطق والتاريخ وغير ذلك من الأمور الأخرى.

لا يمكن لنا أن نذكر هنا تراجم جميع هولاء الرجال الكبار فلذلك نقتصر بذكر بعض هولاء الذين عاصروا كاتبنا العلامة كنون وساهموا معهم في ترويج الدين والعلم.

- **الدكتور محمد تقي الدين الهلالي:**

هو الدكتور العلامة المحدث المفسر الرحالة والداعي الكبير والأديب والناقد واللغوي البصير والمحقق والحافظ والفقيه الحاذق محمد تقي الدين الهلالي، ولد عام 1311هـ /1893م على حسب قول صهره وتلميذه الشيخ عبد الكبير البكري،[1] ونشأ وترعرع في بيئة علمية وحفظ القرآن وهو إبن إثنتي عشرة سنة،[2] ثم حصل العلوم الابتدائية في منطقة تافيلالت، وتلمذ على أيدي الأساتذه مثل الشيخ محمد سيدي بن حبيب الله الشنقيطي والشيخ فاطمي الشراوي والشيخ أحمد سوكيرج والشيخ محمد بن العربي العلوي،[3] وحصل على شهادة البكالوريوس من جامعة القرويين بفاس،[4] ثم سافر إلى مصر وحضر دروس القسم العالي بالأزهر واحتك بكبار الأساتذة والمصلحين فيها، ومنها توجه إلى الهند بعد أداء فريضة الحج لطلب الحديث، واجتمع بالعلماء الهنود وأخذ العلم والإجازة عن الشيخ العلامة عبد الرحمن المباركفوري، وقرأ أطرافا من الكتب الستة على الشيخ محمد بن حسن الأنصاري اليماني.[5] وحصل على شهادة الدكتوراه من جامعة برلين عام 1940م برسالة قدمها إليها تحت عنوان "ترجمة مقدمة كتاب الجماهر في الجواهر والتعليق عليها" وفاز بدرجة ممتازة مع مرتبة الشرف.[6]

تولى الدكتور الهلالي منصب التدريس في عديد من الدول العالمية، ومنها: المغرب والعراق والمملكة العربية السعودية والهند وألمانيا،[7] وكرس حياته للدعوة إلى الله ونشر الدين والعقيدة الإسلامية الصحيحة

[1].عبد الكبير البكري: مقال له نشر في صحيفة "الميثاق"، العدد:538، ذو القعدة 1407هـ، تحت عنوان "نجم أفل".
[2].الدكتور الهلالي: سبيل الرشاد، ج1، ص 93.
[3].محمد المجذوب: علماء ومفكرون عرفتهم، ج1، ص 195.
[4].الهلالي: الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة، ص 4.
[5].عبدالعزيز بن صالح العسكر: من أعلامنا، ج2، ص 169-167.
[6].مجلة "دعوة الحق" السنة الأولى، العدد الثالث، 1958.
[7].محمد المجذوب: علماء ومفكرون عرفتهم، ج1، ص 117-105.

حتى جعل من أيامه حبرا ومن أعماله قلما ومن الأرض صحيفة يخط فيها تاريخ حياته ويترك بصماته على كلما مر ببلدة من البلاد وقطر من الأقطار وقارة من القارات، وعمل لتطوير الدراسات العربية والإسلامية وإبراز أهمية اللغة العربية الفصيحة والدفاع عنها.

إنه كتب عدة كتب قيمة علاوة على مجموعة هائلة من المقالات التي نشرت في المجلات والجرائد لمختلف دول العالم، ومن كتبه الهامة سبيل الرشاد في سبعة أجزاء والطريق إلى الله والدعوة إلى الله في أقطار مختلفة وتقويم اللسانين ومختصر هدي الخليل والبراهين الإنجلية ودواء الشاكين وتاريخ اللغة السامية ورحلة إلى ألمانيا والطبقات عند العرب وشرح صيح البخاري وتفسير القرآن بالإنجليزية وغيرها. كذلك إنه ترجم عدة كتب من الإنجليزية إلى العربية وألمانيا وبالعكس.

إن كتبه ومقالاته وترجماته تتميز باستخدام اللغة العربية الفصيحة والحفاظ عليها ومعالجة قضايا مختلفة من الدين واللغة والأدب والسياسة والدفاع عن حظيرة الإسلام وعقيدة السلف.

- **علال الفاسي:**

هو أحد أعلام المغرب ورواد النهضة العربية الحديثة وأصحاب الفكر التنويري لا في المغرب فقط بل في العالم الإسلامي كله، ولد في 8 محرم الحرام 1328هـ الموافق يناير 1910 بفاس في بيت يعرف بالعلم والجاه والغنى، انتقلت أسرته من الأندلس بعد سقوط المملكة الإسلامية فيها واستوطنت فاس، ومنذ ذلك الوقت عرفت أسرته بالفاسي.[1] بدأ حياته الدراسية على يد أبيه عبد الواحد، وحفظ القرآن الكريم في سنه المبكر وبعض الأشعار والنصوص، ثم تلقى العلوم الإبتدائية في المدارس المختلفة، والتحق بجامع القرويين في سنه الرابعة عشرة وتلمذ على أيدي

[1].محمد العلمي: علال الفاسي: رائد الحركة الوطنية، ص 12.

كبار الأساتذة فيه، ومنهم: محمد العربي العلوي والشريف المفتي الحسين العراقي وأبوبكر ابن العربي ومحمد بن جعفر الكتان والشيخ أبوشعيب الدكالي وغيرهم، وحصل على الشهادة العالمية عام 1930م ولم يتجاوز عمره العشرين.[1]

التحق العلامة الفاسي بالحركة السياسية منذ حياته الطلابية، وكان يتابع أخبار حرب الريف ويتأثر بمجرياتها، وبعد تخرجه من المدرسة إنه أصبح أكثر فعالا في ميدان السياسة، وقد ساعدته في ذلك حماسته الدينية وغيرته الوطنية حتى ذاق في سبيل ذلك مرارة النفي والتشرد ولكنه لم يتزعزع قدمه ولم ير خلفه، ثم أسس حزب الإستقلال تحت رئاسته عام 1363هـ الموافق 27 ستمبر 1943م وطالب بالاستقلال التام من الاستعمار.[2]

مع كونه مشتغلا بالحركة الوطنية إنه ما نسي واجباته العلمية والدينية فكتب في هذا المجال عدة كتب نالت رواجا وإعجابا في المغرب والمشرق، ومن تلك الكتب مقاصد الشريعة ومكارمها ودفاع عن الشريعة وعقيدة وجهاد والنقد الذاتي والحركات الاستقلالية في المغرب العربي ونداء القاهرة وحديث المغرب في المشرق والمغرب العربي منذ الحرب العالمية الأولى إلى اليوم والحماية الإسبانية في المغرب ومنهج الإستقلالية ومعركة اليوم والغد ودائما مع الشعب ودفاع عن وحدة البلاد وغيرها.وله شعر أيضا، صرف جل شعره في الدفاع عن الوطن والدين والإسلام واللغة العربية،

بقي المجاهد الكبير يعمل في سبيل وطنه ودينه وإسلامه حتى وافاه الأجل المكتوب عام 1974م.[3]

---

[1].عبد الحميد المرينسي: الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الأستاذ علال الفاسي، ص 23-22.

[2].محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، ج4، ص 376-375.

[3].أحمد عبداللطيف الجذع وحسن أدهم جرار: فصل من كتابه "شعراء ا لدعوة الإسلامية" تحت عنوان "المفكر الإسلامي علال الفاسي" نشر في مجلة "دعوة الحق" المغربية، العدد: 2، السنة: 23، أبريل 1982م جمادي الأولى 1402هـ.

- **محمد المختار السوسي:**

هو الوطني الغيور والمقاوم الصبور والأستاذ العامل والمجاهد العربي والرجل الديني والمؤرخ والأديب محمد المختار بن علي بن أحمد السوسي، ولد في أقصى جنوب القطر السوسي بجنوب المغرب ونشأ بها وتعلم فيها، ثم توجه إلى فاس وأخذ عن العلامة المحدث محمد بن جعفر الكتاني والمفتي محمد بن الطيب البدراوي وغيرهما علوم الحديث والحساب والجغرافيا واللغة والأدب، وتلمذ على أيدي الشيخ أبي شعيب الدكالي والعلامة محمد المدني ومحمد السائح في الرباط.[1]

في البداية عمل في مدرسة حرة في مراكش وقام بخدمة العلم والأدب واللغة، وهو يعتبر شخصية بارزة في سماء العلم والأدب والتاريخ والبحث والدراسة، ومتبحر في علوم اللغة العربية، ومتمكن من ناصيتها، أغنى المكتبات المغربية بعدد لا يستهان به من نوادر المخطوطات العربية ومنها: ديوان ملك غرناطة يوسف الثالث ومختصر رحلة العبدري لمؤلف مجهول وطبقات المالكية لمؤلف مجهول.

إنه خدم العلم منذ نشأته حتى أواخر أنفاسه بدون انقطاع وتخرج على يده كبار العلماء والأدباء والمثقفين الذين ساهموا بدورهم في تطوير الدراسات العربية والإسلامية في البلد.[2] ومن مصنفاته المشهورة المعسول في عشرين جزء وخلال جزولة في أربعة أجزاء ومن أفواه الرجال ورجال العلوم العربية في سوس واصفي الموارد وبين الجمود والميع وتقييدات على تفسير الكشاف للزمخشري وسوس العالمة وحياة الفقيه العلامة أشرف إمونن.

[1].عبدالله الجراوي: من أعلام الفكر المعاصر، ج2، ص 198.
[2].عبد الكبير بن المجذوب الفاسي: موسوعة أعلام المغرب، ص 3375.

توفي العلامة في زوال يوم الأحد 30 جمادي الثانية 1383هـ الموافق 17 نوفمبر عام 1963م بجرح أصابه في واقع اصطدام السيارة في طريقه من مراكش إلى الرباط.[1]

- **أحمد البوعياشي:**

هو أحمد بن عبد السلام بن الحاج محمد الربضاوي، شخصية علمية ريفية جمعت بين المسرح والرواية والقضاء والكتابة التاريخية، تنتمي أسرته إلى شرفاء الأدارسة، ولد في 14 من دسمبر عام 1917 بقرية الربضة بمنطقة بني بوعياش بإقليم الحسيمة، وحفظ القرآن وتلقى العلوم الإبتدائية من النحو والفقه والتوحيد في قريته، ثم انتقل إلى فاس لتوسيع معارفه الدينية والأدبية، عمل في ميادين مختلفة كالقضاء والتدريس والمحاماة وغير ذلك. وهو يعد من أوائل المؤرخين الذين اهتموا بدراسة تاريخ الريف، وهي البلدة المغربية ظهر منها المناضل والمجاهد المغربي الكبير المعروف بمحمد عبد الكريم الخطابي.[2]

ومن مؤلفاته المشهورة حرب الريف التحررية ومراحل النضال في جزءين، وهو الكتاب الذي نال به جائزة المغرب، والثائر المهزوم (الرواية) والريف بعد الفتح الإسلامي. وقد وافته المنية في مدينة الحسيعة بالريف بالمغرب عام 1406هـ الموافق 1985م.[3]

- **عبد السلام ياسين:**

هو المرشد العام والداعي الكبير ومؤسس الجماعة الإسلامية المغربية جماعة العدل والإحسان ولد صباح الإثنين، 4 ربيع الثاني 1347هـ الموافق 19 ستمبر 1928م، وخدم الدين والأدب السياسة والدولة رغم

---

[1].عبدالله الجراوي: من أعلام الفكر المعاصر، ج2، ص 199.

[2].الزركلي: تتمة الأعلام، ج1، ص 40، و نزار أباظة ومحمد رياض المالح: إتمام الأعلام، ص 29، وعبد الله بن العباس: التأليف ونهضته بالمغرب، ص 39-40، ومجلة الفيصل، العدد: 105، ربيع الأول 1406هـ.

[3].مجلة الفيصل، العدد: 105، ربيع الأول 1406هـ، وأيضا موسوعة أعلام المغرب لمجموعة من المؤلفين، ص 459.

كثير من المضايقات والعراقيل، وظل شغوفا بالدرس والمطالعة من المصادر المتنوعة والمناهل المختلفة، وترك مصنفات كثيرة ومؤلفات هائلة قيمة تمتاز بالدفاع عن الإسلام والفكر الإسلامي والدين الحنيف وإثارة هموم الشعب والسعي من أجل استرداد حقوقه الاجتماعية والسياسية، إنه كتب إلى جانب اللغة العربية في اللغات الأجنبية أيضا كالفرنسية والإنجليزية والألمانية والتركية، كما ترك عدة ترجمات في هذه اللغات.

ومن أشهر مؤلفاته الإسلام بين الدعوة والدولة والإسلام غدا والإسلام والطوفان وحوار مع النخبة المغربة ورسالة القرن الملكية في ميزان الإسلام والمنهاج النبوي تربية وتنظيما وزحفا ومقدمات في المنهج ونظرات في الفقه والتاريخ وشذرات والشورى والديمقراطية وحوار الماضي والمستقبل والفطرة وعلاج القلوب والإسلام والحداثة والخلافة والملك ورجال القومة والإصلاح وإمامة الأمة ويوم المؤمن وليلته وغيرها الكثير.

هذه بعض الأمثلة للعلماء الذين خدموا العلم والدين والأدب واللغة العربية في المغرب من خلال مؤلفاته ومصنفاته ومحققاته وترجماته ومراسلاته في القرن العشرين، قد ذكرتهم فقط على سبيل النموذج.

الباب الثاني: حياة الشيخ العلامة عبد الله كنون وآثاره

الفصل الأول: العلامة عبد الله كنون ونشأته الأولى

الفصل الثاني: عبد الله كنون في سبيل العمل والإبداع

الفصل الثالث: العلامة كنون في سبيل الإصلاح

الباب الثاني

حياة الشيخ العلامة عبد الله كنون وآثاره

عرفت المملكة المغربية على امتداد تاريخها الإسلامي الطويل لتحولاتها السياسية الكثيرة، وعراقتها في الحضارة، ووفرة الأعلام والعلماء الكبار النابهة فيها في كافة الميادين العلمية والإصلاحية والسياسية والأدبية والفكرية، إنهم تميزوا بجميل الخصال وجليل الأعمال واضطلعوا بحمل الرسالة وأداء الأمانة وإخلاص النصح للأمة في دينها ودنياها والوقوف بجانبها في كل ما يجد من أمورها ويطرأ من شانها وأحوالها من متغيرات، هولاء هم الذين خصهم الله لتجديد دينه كما قال النبي ﷺ "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها".[1]

طبقا لهذه العناية الربانية نرى سلسلة العلماء الكبار المجددين ما انقطعت في المغرب في أي زمن من الزمان، فهم اشتغلوا أساسا على العلم الشرعي، مع ذلك إنهم قاموا بتقويم اللغة والأدب والألسنة، وجاهروا بالحق والصدق والبيان، وقدموا كل غال ورخيص في سبيل نشر العلم والدين والأخلاق والفكر الإسلامي الصحيح، وتركوا بصمات واضحة في الساحة الدينية والثقافة المغربية، وجلبوا للمغرب الخيرات الكثيرة والمنافع الجليلة، يعد محمد بن عبد الله بن آجروم وكنون بن عذاري وعبد الواحد المراكشي ومحمد السنوسي والقاضي عياض وعبد الرحمن بن محمد بن خلدون في طليعة من هؤلاء العلماء الكبار والأدباء العظام الذين تركوا آثارا قيمة ونماذجا طيبة في العلوم والفنون المختلفة ونال بعض منها إعجابا كبيرا وشهرة عالمية وحتى الآن يعد مرجعا هاما في مجاله الخاص.

ثم أطل القرن العشرون وبدأت تصل إلى المغرب أصداء ما كان يتفاعل في المشرق من بوادر اليقظة والتجديد، وذلك عن طريق وافدين مغاربة ومشارقة من العلماء والتجار، ثم عن طريق ما تقذف به المطابع من كتب نافعة ثم إحياءها

[1].سنن أبي داود، كتاب الملاحم، الباب الأول، باب ما يذكر في قرن المائة، رقم الحديث:4291

وبعثها، ويضاف إلى ذلك ما عرف المغرب من حركة الإعلاميات من صحف ومجلات ودوريات وما كان لها دور إيجابي في تنشيط حركة النشر والتواصل العلمي والأدبي.[1]

فبفضل هذه الأسباب المتاحة برز في هذا القرن علماء كبار وأدباء عظام ودعاة ربانيون مثل العلامة المحدث اللغوي والأديب والرحالة محمد تقي الدين الهلالي والشيخ المحدث أبوشعيب بن عبد الرحمن الدكالي والفقيه والأديب والمؤرخ والباحث في المخطوطات المغربية والمناضل ضد الاستعمار الفرنسي العلامة محمد مختار السوسي والشيخ الشاعر والمناضل والسياسي والزعيم الكبير العلامة علال الفاسي والشيخ والعالم الرحالة الفاروق والشيخ الحافظ عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري والشيخ العلامة المقري الفقيه محمد بن المكي الرباطي والعلامة المحدث الفقيه المشارك محمد بن محمد البقالي الطنجي والعلامة الأصولي الفقيه الأديب محمد الحسن بن محمد الغماري والعلامة الفقيه محمد بن محمد الدمناتي الحديدي والشيخ الصالح محمد عبد الحي بن عبد الكريم الكتاني والعلامة المحدث عبد الحفيظ الفاسي وشيخ الإسلام والفقيه المغربي محمد بن العربي العلوي والشيخ العالم القاضي المؤرخ أحمد العياشي سكيرج والشيخ محمد الجردي والشيخ عبدالله بن المدني والشيخ عبد الله البخاري والشيخ محمد جميل والشيخ عبد الحميد أبو نعيم والشيخ الحسن الوجاج والشيخ مصطفى البيحياوي والشيخ المحدث أحمد بن جعفر الكتاني والمؤرخ أحمد البوعياشي والأديب الفقيه أحمد بن عبد الواحد المواز والشيخ الأديب أحمد قاسم جسوس والقاضي الفرضي أحمد بن إبراهيم والقاضي أحمد البناني والمؤرخ الأديب أحمد بن محمد الرهوني والمؤرخ الرحالة الأديب أحمد بن محمد الصبحي السلاوي والعالم الكبير أحمد محمد الزركاوي الفاسي والشيخ العالم أحمد محمد البوعزاوي والشيخ القاضي الفقيه أحمد موسى السلاوي والشاعر الأديب الأريب إدريس الأمراني والشيخ العالم الكبير إدريس بن عبد الهادي الشاكري والشيخ

[1].الدكتور إبراهيم بن أحمد الوافي: عبد الله كنون العالم المصلح، ص15-16.

الحسن الوزاني والأستاذ محمد التازي والأستاذ عبد العلي الوزاني والشيخ حماد القباج والشيخ أحمد الريسوني والأمير بطل الريف عبد الكريم الخطابي والطبيب المفكر المهدي بن عبود والشيخ عبد السلام ياسين و عبد السلام الصوفي وفريد الأنصاري وأبو أويس بوخبزة ومحمد بن الصديق الزمزي وأحمد الريسوني ومصطفى بن حمزه وحسن الكتاني وعبد الكبير العلوي وعبد الرحيم بنولسي وسعيد الكملي والشاهد البوشيخي وغيرهم الكثير.

إن علامتنا وكاتبنا الشيخ عبد الله كنون واحد من أولئك الأعلام الذي أبلي البلاء الحسن في خدمة أمته ووطنه كفاحا وحضورا متميزا في الساحة العلمية على المستوى الرفيع، وعمد إلى جمع مشاهير رجالات المغرب في العلم والأدب والسياسة وفضل الدفاع والذود عن حياضه بكل ما أوتي من إيمان وشجاعة وقوة وإرادة وعزيمة.

إنه فتح عينيه في أسرة علمية وفي فترة أشد حرجة في تاريخ المغرب وعاش حياة مليئة بالحوادث والوقائع، فهنا ندرس حياته ونشأته البدائية، ورحلته في سبيل الحصول على العلم والأدب، ثم نتناول أعماله الدعوية وجهوده الإصلاحية وغير ذلك.

الفصل الأول

العلامة عبد الله كنون ونشأته الأولى

نسبه وأصله:

يرجع نسب العلامة عبد الله كنون إلى بيت الشرفاء الأدارسة الكنونيين المعروفين بالزواقين، حتى يصل إلى المولى الإدريس الأكبر الذي نجح من الفرار من أيدي العباسيين ونجح في إقامة أول دولة مستقلة عن الدولة العباسية عام 172هـ الموافق 789م.[1]

يرفع نسب العلامة إلى الخليفة الرابع علي رضى الله عنه، وهو هكذا: عبدالله بن عبد الصمد ابن محمد بن أحمد بن محمد المكني بالزراد المنهلي بن أحمد ابن حسين بن إبراهيم بن الهاشمي بن محمد بن أحمد ابن قاسم ابن الطاهر بن أحمد بن محمد بن كنون بن محمد ابن عمران بن عبد الرحمن بن سليمان بن الحسن ابن عمران بن كنون بن محمد ابن القاسم ابن المولى إدريس الأصغر بن المولى إدريس الأكبر بن إمام المدينة المنورة المولى عبد الله الكامل بن المولى الحسن المثنى بن المولى الحسن السبط ابن الإمام علي وفاطمة الزهراء بنت رسول ﷺ.[2]

مكان ميلاده:

ولد العلامة عبد الله كنون في مدينة فاس، وهي مدينة تاريخية عريقة في الحضارة والثقافة الإسلامية والعربية واشتهرت بكونها مركزا للتجارة والزراعة والصناعة والثقافة، خطاها الإدريس الثاني وأقام بها جامعة القرويين التي تعد أول جامعة إسلامية أسست في العالم الإسلامي تحاكي جامع الزيتونة في تونس والجامع الأزهر بمصر،[3] وصارت بمرور الأيام كعبة يحج إليها الطلاب من كافة البقاع

[1].د.حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب العربي والأندلس، ص:125.
[2].الدكتور إبراهيم بن أحمد الوافي: عبد الله كنون-العالم المصلح،ص 33.
[3]. يحيى شامي، موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص: 217.

والأصقاع، وتخرج منها مئات من العلماء وفطاحل العلم وجهابذة اللغة والأدب.[1] يقول الدكتورحسين مؤنس في هذا الشأن "كما كان قيام القيروان هو الخطوة الأولى في قيام إفريقية الإسلامية، فكذلك كان قيام فاس الخطوة الحاسمة في قيام المغرب الأقصى العربي المسلم، فقد أصبحت فاس مركزا رئيسيا للثقافة العربية الإسلامية".[2]

وبها الجامعات والمعاهد العلمية الأخرى كمدرسة أبو عنان ومدرسة العطارين وغيرها، نالت هذه المدينة اهتمام الأدباء والكتاب وتغزل بها الشعراء في القديم والحديث كما قال إبراهيم بن محمد الأصيلي:

دخلت فاسا وبي شوق إلى فاس والحنين يأخذ بالعينين والراس

فلست أدخل فاسا ما حييت ولو أعطيت فاسا بما فيها من الناس[3]

أسرته:

أسرة الشيخ العلامة عبد الله كنون أسرة علمية مغربية عريقة في النسب والعلم والعمل والفضل، اشتهرت بعلماءها الأعلام في جامع القرويين بفاس، وأسهمت بحظ وافر في نهضة المغرب الحديث على الأصعدة المختلفة، وذلك على يد نخبة من جلة علماءها الذين نالوا صيتا واسعا في مجال العلم والفضل والتربية والتمسك بالأصول المغربية العريقة في الأخلاق والتدين مع الدعوة الدائمة إلى التذكير والإرشاد والإصلاح والحرص على خدمة المقومات التي تضمن سلامة الدنيا والدين.[4]

كما كان والده عبد الصمد بن محمد التهامي بن المدني كنون عالما بارعا ومصلحا كبيرا ومشاركا في العديد من العلوم والفنون ومولعا بالتدريس والبحث والتصنيف والتأليف وناكرا على أهل البدع والخرافات والضلالات، وكان أحد

[1] محمدالأمين محمد ومحمدعلي الرحماني، المفيد في تاريخ المغرب، ص:65،66

[2] د.حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب العربي والأندلس، ص:132

[3] .ياقوت الحموي: معجم البلدان، ص 230.

[4] . الدكتور إبراهيم بن أحمد الوافي: عبد الله كنون-العالم المصلح،ص 22-24.

الثمانية الذين قصر عليهم الفتوى السلطان المولى عبد الحفيظ وأحد خطباء مسجد أبي الجنود بفاس قبل الحماية، وهو صاحب التأليفات الكثيرة، ومنها حاشية على شرح التاودي ابن سودة على التحفة وجني زهر الآس في شرح نظم عمل فاس ومورد الشارعين في قراءة المرشد المعين ونوازل فقهية والحلل السندسية في شرح نظم السنوسية وشرح أبي بكر في إصطلاح الحديث وغير ذلك.[1]

كما اشتهر في أسرته بالدعوة إلى الحق والعقيدة الصحيحة ومحاربة البدع والمنكرات الشيخ الفقيه العلامة محمد بن المدني بن علي بن عبد الله كنون،[2] صاحب التأليفات الكثيرة ومن أهمها وأحسنها على حد قول أحمد بن خالد الناصري "اختصار على حاشية الرهوني"[3] ومنهم الشيخ محمد بن محمد بن عبد الله كنون العلامة الفقيه والأصولي الحافظ المتقن البليغ المشارك رواية ودراية،[4] والشيخ التهامي بن المدني كنون صاحب التأليفات الكثيرة، ومنها تعليق على الشفا للقاضي عياض وتعليق على المؤطا وتعليق على صحيح البخاري،[5] ومنهم الشيخ محمد التهامي بن المدني كنون عم الأستاذ عبد الله كنون، وله تأليفات أيضا ومنها: مفتاح الشمائل للترمذي وحاشية على شرح الخرشي لمختصر خليل والتعليق على ألفية بن مالك وشرحان لنظم الآجرومية وشرحان للياقوتة الفريدة والبدر السامي.[6]

هكذا نرى أسرة الشيخ عبد الله كنون حافلة بالعلم والعلماء والفضل والفضلاء الذين أسهموا في النهضة العلمية المغربية وآثروا الساحة الفنية بعطاءاتهم العلمية والأدبية التربوية والفكرية وتميزوا بالتأليف والإبداع الغزير النافع، وصار منهم العلامة الفقيه والأديب الأريب والشاعر المبدع والمؤرخ المطلع والباحث المقتدر والمصلح الكبير والسياسي المحنك والإداري الحاذق

[1].نفس المرجع، ص 29-30، وفهرس الفهارس لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، ج 1،ص 497.
[2].إدريس بن الماحي الإدريسي: معجم المطبوعات المغربية، ص 62،
[3].أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء، ج 3، ص 178.
[4].محمد بن الحسن الحجوي: الفكر السامي، ج 2، ص 311-314. والإعلام للمراكشي ج7، ص 151، إدريس بن الماحي الإدريسي: معجم المطبوعات المغربية، ص 65،
[5].إدريس بن الماحي الإدريسي: معجم المطبوعات المغربية، ص 67.
[6].عبد السلام بن سودة: دليل مؤرخ المغرب الأقصى، ص 122، و معجم المطبوعات المغربية للإدريسي، ص 122.

والقاضي العادل، ودافع عن العروبة والإسلام ووحدة الوطن ودحض طموحات السلطة الأجنبية بالقلم واللسان والفر والآراء السديدة الربانية.

ميلاده ونشأته الأولى:

ولد الشيخ العلامة في هذه المدينة التاريخية والأسرة العلمية يوم السبت 30 شعبان 1326هـ الموافق شتنبر (أيلول) 1908م ونشأ نشأة إسلامية عربية □الصة،[1]

ولكن تعليمه ما تم في تلك المدينة التاريخية العلمية لأن أسرته هاجرت منها بسبب فرض الحماية الأجنبية الفرنسية على البلد وهو كان □بيا من ست سنوات،[2] وكانت النية أن تهاجر إلى المدينة المنورة وتعيش فيها في أمن وهدوء بعيدة عن ظلم الاستعمار الفرنسي وقهره السياسي والاجتماعي ولكن اندلاع الحرب العالمية الأولى حال دون تحقيق تلك الرغبة واستقرت الأسرة الكنونية بمدينة طنجة.[3]

يقول عدنان الخطيب "كلما كانت سنة 1330للهجرة الموافقة لسنة 1912 ميلادية، ضاع استقلال المغرب باحتلال جيوش فرنسية أراضيه بدعوى حمايته، فضاقت فاس بهذا الاحتلال الغاشم، استودت الدنيا في عيون الكثيرين من أبناءها الميامين، وكان الأحياء من بني كنون في جملتهم، فعزم كل من عبد الصمد ومحمد، إبني التهامي وحفيدي العلامة المدني على الهجرة إلى دمشق من بلاد الشام، بدأ الأ□وان عبد الصمد ومحمد رحلة الهجرة مصطحبين أسرتيهما، وكانت أسرة عبد الصمد تحمل طفلا لم يتم السادسة من عمره، وتوقف المهاجرون سنة 1914م في مدينة طنجة على شاطئ البحر المحيط ليوا□لوا رحلتهم نحو البحر الأبيض، ومن ثم إلى الثغر الشامي الذي ينتهي بهم في دمشق...وحدث والمهاجرون في مدينة طنجة، أن حالت الحرب العالمية التي اندلعت في تلك السنة دون سفرهم، فحلوا

[1].الأستاذ عبد الصمد بن العشاب: الأستاذ عبد الله كنون وآثاره، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، يوليو 1990م، المجلد الخامس والستون، ص 437.
[2].عبد الله كنون: ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة، ص 15.
[3].الأستاذ عبد الصمد بن العشاب: الأستاذ عبد الله كنون وآثاره، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، يوليو 1990م، المجلد الخامس والستون، ص 437.

رباط السفر واتخذوا طنجة موطن إقامة،[1] وكانت هذه المدينة مدينة دولية بموافقة الاتفاق في مؤتمر أغادير سنة 1911م.[2]

وبدأ يتلقى العلم في البيت على والده وحفظ القرآن صغيرا بالكتاب وأتقن حفظ المتون وأجاد دراية الحديث ورواية الشعر.[3] يقول عبد الله كنون في هذا الصدد: "وقد نشأت بطنجة حيث حفظت القرآن الكريم، وزاولت قراءة العلم على مشايخ عدة، وأكثرهم والدي الشيخ عبد الصمد، وكان مجال دراستي ينحصر في علوم العربية والفقه والحديث والتفسير، وأما الأدب فقد تعاطيته هواية".[4]

كان العلامة يكثر حفظ الأحاديث النبوية والمتون القديمة والنصوص اللغوية والنحوية الأصلية حتى أنه كان يحفظ بعض شروحها وحواشيها الثانوية، ويحفظ الأشعار للشعراء بدوام حتى أجاد نظم الشعر وهو دون العشرين من عمره،[5] وهو يقول بهذا الصدد "قلت الشعر مبكرا في سن الرابعة عشرة وما قاربها، وذلك في الموضوعات المعروفة من العزل التقليدي والمدح وما إليهما، وشعرت مبكرا أيضا بما في ذلك من العبث والضياع وقصيدة "هل أنا أديب؟" مما يردد صدى هذا الشعور، ثم قلته في الوطنيات وكانت الحال على ما هو موصوف في قصيدة "آلام وأحلام" من التتابع في مرضاة الأجنبي والخنوع لقوة الضياع ولم أقتصر على الوطنيات فإن حالة المسلمين عموما كانت تخر في نفسي".[6]

بعد الحصول على العلوم الابتدائية في طنجة أنه توجه إلى فاس ليتلقى في جامع القرويين علوم عصره على كبار المشايخ يومئذ،[7] لا نعلم عن كثير من

---

[1].عدنان الخطيب: سبعون عاما من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة، ص 12.
[2].محمود شاكر: التاريخ الإسلامي، ج 14، ص 358.
[3].محمد خير رمضان يوسف: تكملة معجم المؤلفين، ص 341.
[4].عبد الله كنون: السيرة الذاتية، كتبها الفقيد بخط يده، وهي محفوظة في ملفه الشخصي بمجمع دمشق، نقلا عن الكتاب "سبعون عاما من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة" لعدنان الخطيب، ص 15.
[5]. عدنان الخطيب: سبعون عاما من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة، ص 15.
[6].نقلا عن سبعون عام من الجهاد المتواصل في خدمة الإسلام والعروبة لعدنان الخطيب، ص 42.
[7].محمد خير رمضان يوسف: تتمة الأعلام للزركلي، ج2، ص 15.

أساتذته إلا البعض، وهم عبد السلام بن الأشهب والعلامة والقاضي عبد السلام بن عبد النبي غازي والعلامة أبو الهدى أحمد أبو العيش المعروف بمصباح وغيرهم.[1]

وما وصل عبد الله إلى العشرينات من عمره حتى كان قد احتل في المغرب وفي العالم العربي مكانة الأديب المتفتح والصحفي النشط والشاعر المجيد الموهوب وذلك بفضل كتاباته المتتابعة القيمة ومقالاته المتتالية الفنية التي كان يدوم في كتابتها في الصحف والمجلات والجرائد المشرقية والمغربية على السواء، وبفضل زياراته المتعددة لبلاد المشرق وإنشائه علاقات ودية حميمة مع كثير من علماء وأدباء ورجال الأعلام في البلاد التي زارها أو تعرف عليهم فيها، ثم بالمداومة على مراسلتهم وتلقي أجوبتهم ورسائلهم، اشتهر الفقيد بسعة المعلومات وكثرة المحفوظات والدقة في رواية الحديث التاريخية ومعرفة الخفايا السياسية المعاصرة، كما اشتهر بولعه في اقتناء الكتب وبذل المال لشرائها حتى تكونت لديه مكتبة خاصة قل نظيرها بين مكتبات كبار العلماء والأدباء والمؤرخين.

[1].عبد الله بن العباس: التأليف ونهضته بالمغرب، ص 139.

الفصل الثاني

عبد الله كنون في سبيل العمل والإبداع

بعد ما فرغ الشيخ العلامة عبد الله كنون من الخوض في بحر العلوم والفنون إنه توجه إلى طنجة وأنشأ هناك مدرسة إسلامية حرة للبنين والبنات سنة 1936م تخرج بها كثير من المثقفين والمعلمين، ثم أسس المعهد الإسلامي بمدينة نفسها سنة 1945م وتولى إدارته حتى سنة 1953م.[1] والجدير بالذكر هنا أن لهذه المدارس والمعاهد الإسلامية الحرة دورا كبيرا ملموسا في الكفاح والمقاومة ضد السلطة الأجنبية، وإثارة الحماسة الوطنية لدى الشعوب، وهي كانت تحارب المساوئ والآفات الاجتماعية كالفقر والبؤس والحرمان والجهالة والبطالة والعقيدة الباطلة والبدع والخرافات والمنكرات في جانب وفي حانب آخر تحد من طموحات الحكماء الأجانب لطمس ومحو الشخصية المغربية.

تولى الشيخ عبد الله كنون إدارة المعهد الإسلامي بطنجة حتى عام 1953م إذ أقدمت إدارة الحماية الفرنسية بالمغرب على خلع الملك محمد الخامس ونصبت مكانه محمد عرفة، فقدم الأستاذ استقالته من إدارة المعهد احتجاجا وهاجر من طنجة إلى تطوان فرارا من الدخول في بيعة السلطان، ظل الأستاذ كنون في تطوان مدرسا بالمعهد العالي ومديرا لمعهد الحسن للأبحاث. كما أسندت إليه وزارة العدل ولكن بعد رجوع الملك من منفاه سنة 1956م إنه قدم استقالته من الوزارة وعاد إلى طنجة، وبعد استقلال البلد من أيدي الاستعمار حفظ له الملك محمد الخامس موقفه الوطني وعوضه لما فاته في عهد الاستعمار، وأسند إليه وظيفة الحاكم العام لطنجة، وكانت مهمته الأساسية هي تصفية النظام الدولي الذي كان مفروضا على المدينة وربطها سياسيا واقتصاديا بالحكومة المغربية.

[1].الأستاذ عبد الصمد بن العشاب: الأستاذ عبد الله كنون وآثاره، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، يوليو 1990م، المجلد الخامس والستون، ص 438. وكامل سلمان الجبوري: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى عام 2002م، ج 4، ص 81.

تولى الشيخ كنون كثيرا من المناصب العلمية والأدبية والسياسية، كما تولى وزارة العدل في تطوان وعمل عضوا في المجلس الأعلى للتعليم بالرباط وتطوان، وأستاذا بالمعهد العالي بتطوان ومديرا بها لمعهد مولاى الحسن للأبحاث وعضوا في لجنة الأبحاث العلمية بالرباط ووكيلا لمجلس الدستور وشارك في أعمال أخرى اجتماعية وأدبية، وفي سنة 1955م عين عضوا في المجمع العلمي بدمشق، وفي سنة 1961م انتخب عضوا عاملا ممثلا للمغرب في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ولما انعقد مؤتمر العلماء بالمغرب سنة 1961م انتخب بالإجماع أمينا عاما لرابطة العلماء المغاربة وظل على هذا المنصب حتى وفاته، وكان علماء المغرب في كل مؤتمر يعقدونه ويجددون ثقتهم بالأستاذ كنون بل يلحون عليه ليبقي على رأس رابطتهم،[1] ولم تعرف الرابطة أزهى فترات إزدهارها إلا في فترة قيادته لها حيث أصدرت بيانات وبلاغات في قضايا حساسة وطنية وقومية حضارية.

وكذلك في سنة 1973م انتخب عضوا مؤسسا في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، ولما أنشي مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر عين عضوا عاملا فيه، وكذلك عضوا في مجمع اللغة العربية بالأردن والمجمع العلمي العراقي سنة 1979م، بالإضافة إلى عضويته باللجنة الوطنية المغربية لليونيسكو سنة 1960م عين عضوا بالمجلس العلمي بتطوان سنة 1969م، وعضوا في اللجنة الإستشارية لإحياء التراث الإسلامي سنة 1968م، وعضوا عاملا بهيئة القدس العلمية وعضوا بالمجلس التنفيذي لمكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وعضوا في أكاديمية المملكة المغربية سنة 1980م وعضوا في اللجنة الوطنية للثقافة سنة 1982م، وعضوا شرفيا بالجمعية المغربية لعلم الفلك وعضوا في مجلس الوصاية على العرش سنة 1980.[2]

[1].مقال للأستاذ عبد الصمد العشاب تحت عنوان"الأستاذ عبد الله كنون وآثاره" في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، العدد 65، الجزء الثالث، يوليو 1990م، ص 438، وتكملة معجم المؤلفين لمحمد خير رمضان يوسف، ص 341.

[2].المرجع السابق، ص 438،439، وكذلك تتمة الأعلام لمحمد خير رمضان يوسف، ص 15.

كنون في ميدان الحركة الوطنية والجهاد:

ما نسي عبد الله كنون الهم الوطني في أي زمن من حياته، إنه انخرط إلى جنب كبار المقاومين والمناضلين المغاربة، وكان من المؤسسين للجمعية الوطنية الأولى التي سميت بـ"العصبة المغربية" والتي تلت حرب التحرير التي قادها الزعيم محمد عبد الكريم الخطابي ضد أسبانيا وفرنسا، وتعتبر هذه الجمعية الوطنية نواة تفرعت عنها كتلة العمل الوطني ثم الأحزاب السياسية الوطنية بعد ذلك، وهي جمعية عملت على السهر على أنشطة المقاومة الوطنية، ثم أصبح العلامة ممثلا لجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا، وفي سنة 1940م إنه انضم إلى الحزب الوطني لتحقيق برنامج الإصلاحات الذي كان من زعمائه علال الفاسي ونشر مقالا بجريدة "الحرية" يثبت فيه مغربية مدينة طنجة بأنها جزء لا يتجزأ من المغرب وأنها تبقي مغربية حتى نهاية العالم، ثم إنه سعى مع الحاج أحمد بلا فريج والمكي الناصري وعبد الخالق الطريس لطلب الحكومة الألمانية بهدف المساعدة من أجل تحرير البلد.

العلامة كنون في ميدان الصحافة:

خاض العلامة عبد الله كنون ميدان الصحافة منذ أن كان في العشرينات وشارك بمقالاته العلمية والفنية والدعوية في الصحف والمجلات والجرائد المغربية والمشرقية، والتي كانت حافلة بالموضوعات الأدبية والوطنية والاجتماعية والسياسية،[1] كما نراه يستمر الكتابة في مجلة الحرية ودعوة الحق، والأخير منها تملأ صفحاتها بكثير من مقالاته، ثم إنه أصدر مجلة شهرية باسم "لسان الدين: مع زميله العلامة العالم الرباني والمحقق السلفي والأديب الأريب الدكتور محمد تقي الدين الهلالي الذي أصدر منها أعداد السنة الأولى 1946م ثم دعت الهلالي ظروفه الخاصة إلى الرحيل عن المغرب نحو الهند وألمانيا، فتخلى عنها للأستاذ كنون الذي

[1].مقال للأستاذ عبد الصمد العشاب تحت عنوان"الأستاذ عبد الله كنون وآثاره" في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، العدد 65، الجزء الثالث، يوليو 1990م، ص 440،

لبث رئيسا لتحريرها إلى أن وقفت المجلة عام 1955م، استمر صدور هذه المجلة لمدة ثماني سنوات، وكان آخر عدد صدر منها في سنتها التاسعة بتاريخ دسمبر 1955م.[1]

وكذلك رأس مجلة الأنوار التي كانت تصدر بتطوان، وبعد تأسيس رابطة علماء المغرب سنة 1961م أصدر باسم العلماء ورابطتهم صحيفة "الميثاق" التي كانت واجهة إسلامية لدعوة التجديد، ثم أصدر مجلة "الإحياء" بمناسبة مطلع القرن الخامس عشر الهجري، صدر منها إلى حين وفاته ستة مجلدات.[2]

مؤلفات العلامة عبد الله كنون:

يعد الأستاذ العلامة كنون من الرعيل الأول في التصنيف والتأليف والتحقيق، إنه بدأ عمل الكتابة وهو ابن ست عشرة سنة،[3] وهو موسوعة للعلم والمعرفة والثقافة العربية الإسلامية الشاملة، إنه تناول في كتاباته واجهات مختلفة من الأدب والتاريخ والتاريخ الأدبي والنقد الأدبي والدعوة الإسلامية عقيدة وتشريعا واجتهادا بالإضافة إلى آرائه في السياسة العربية والإسلامية، يقول الأستاذ الدكتور عبد الصمد العشاب "يمكن حصر الاهتمامات المعرفية التي تناول الأستاذ كنون كموضوعات لكتبه فيما يلي:

ألف- الأدب العربي وتاريخه وارتباطه بالتاريخ العربي في الأندلس ودراسات أخرى.

ب- الدراسات الأدبية والنقد والإبداع في الشعر وفن المقالة الأدبية والتحقيقات اللغوية.

ج- الدراسات الإسلامية والدفاع عن العقيدة والدعوة إلى الإسلام الصحيح.

د- التحقيقات."[4]

---

[1].نفس المرجع والصفحة ذاتها.

[2].كامل سلمان الجبوري: معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى عام 2002م، ج 4، ص 81.

[3].عبد الله عباس الجراري: التأليف ونهضته بالمغرب، ص 397.

[4].مقال للأستاذ عبد الصمد العشاب تحت عنوان"الأستاذ عبد الله كنون وآثاره" في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، العدد 65، الجزء الثالث، يوليو 1990م، ص 441،

أما المحور الأول فتأتي في ضمنه هذه الكتب للعلامة كنون.

1- النبوغ المغربي في الأدب العربي- هذا الكتاب جاء أولا في الظهور من المطبعة المهدية بتطوان في جزءين عام 1936م ثم صدرت طبعاته الأخرى من المطابع المختلفة، وهو من أهم الكتب التي انفجرت عبقرية الأستاذ كنون فجاء نتيجة تحصيل واسع واطلاع كبير ومعاناة مستمرة وحافز وطني وقومي، وهو حتى الآن مرجع وحيد رائد وبذرة أولى في تاريخ المغرب العلمي والأدبي والسياسي، وهو يعطي صورة وضاءة عن جوانب من تاريخ الأدب المغربي، اعتمده العديد من الباحثين وأثنى عليه أكابر الكتاب وقامت حوله دراسات وترجم إلى اللغتين الإنكليزية والأسبانية ونال عليه مؤلفه درجة دكتوراه فخرية من جامعة مدريد بالإضافة إلى الجوائز والأوسمة التي حصل عليها العلامة في مختلف المحافل الثقافية، حاول فيه المؤلف الدفاع عن الأدب المغربي وإيصاله إلى العالم الذي ينكر وجوده، فنفى عنه الغبار وأثبت وجوده.[1]

2- ذكريات مشاهير رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة- كان يصدر هذا الكتاب أولا على شكل حلقات تضم كل حلقة شخصية من الشخصيات العلمية والأدبية والسياسية، ثم صدر دفعة في شكل كتاب تحت إشراف معهد مولاي الحسن للأبحاث بتطوان سنة 1949م، وهو مرجع هام للكتاب والباحثين والدارسين والمهتمين بتاريخ المغرب العلمي والسياسي الأدبي.[2]

3- أمراءنا الشعراء- طبع أولا بالمطبعة المهدية بتطوان عام 1943م، وهو كتاب نادر في موضوعه إذ تناول بين صفحاته عددا من الملوك والأمراء المغاربة من زمن الدولة الإدريسية إلى العصر الحالي الذين نظموا الشعر.

---

[1].الدكتور محمد رفيق: علامة المغرب عبد الله كنون ومساهمته في تطوير الدراسات العربية والإسلامية، مجلة الفرقان الهندية، يوليو-أغسطس 2015م ص 46.

[2].عبد الله عباس الجراري: التأليف ونهضته بالمغرب، ص 398.

4- أدب الفقهاء- وهو دراسة وافية لعدد من النصوص الأدبية صدرت عن الفقهاء، وكان هذا النوع من النصوص يهتم ببعده عن الأدب وروحه حتى تصدى له الأستاذ كنون فأبان عن ذخائره ومكنوناته.

5- لقمان الحكيم- وهو دراسة تاريخية محققة عن شخصية لقمان الحكيم وعصره وحكمه وحياته، طبع أولا بالمطبعة المهدية بتطوان وثانيا بدار المعارف بالقاهرة سنة 1969م.

6- القاضي عياض بين العلم والأدب- وهو من منشورات دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع بالرياض عام 1983م.

7- أربعة خزائن لأربعة علماء من القرن الثالث عشر- طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة سنة 1964م، والعلماء الأربعة وهم: محمد بن المدني كنون وسليمان بن محمد الشفشاوني ومحمد العربي الهاشمي الزرهوني وأحمد السوداني الشنقيطي.

8- الشيخ أحمد زورق- وهو ترجمة لهذا الصوفي الجليل والمعارف الكبير.

9- مدخل إلى تاريخ المغرب- طبع عدة مرات أولها منها بالمطبعة المهدية بتطوان عام 1944م، وهو دروس في تاريخ المغرب منذ عصر ما قبل الإسلام حتى وقتنا الحاضر.

10- أحاديث عن الأدب المغربي الحديث- وهو تكملة للكتاب "النبوغ" وعبارة عن محاضرات ألقاها المؤلف على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية في معهد الدراسات العربية العالية لجامعة الدول العربية بالقاهرة، جمعها الأستاذ بطلب من بعض الشخصيات الأدبية الكبيرة التي ترأست إدارة المعهد مثل شفيق غربال وطه حسين وعبد الرحمن البزار ونشره عن المعهد المذكور عام 1964م.[1]

[1].عبد الله كنون: أحاديث عن الأدب المغربي الحديث، ص 14.

أما المحور الثاني من اهتمامات الأستاذ عبد الله كنون وهو الخاص بالدراسات العربية واللغوية والنقدية والإبداع، وتجلى هذه الاهتمامات في مجموعتين من مؤلفاته، الأولى منهما تضم هذه الكتب:

1- واحة الفكر- طبع بالمطبعة المهدية بتطوان عام 1918م.

2- التعاشيب- طبع بالمطبعة المهدية وبدار الكتاب اللبناني سنة 1945م.

3- خل وبقل- طبع بالمطبعة المهدية بتطوان.

4- العصف والريحان- طبع بتطوان عام 1969م،

5- أزهار برية- طبع بمطابع البوغاز بطنجة عام 1986م

تناول المؤلف في هذه المجموعات موضوعات في فن المقالة والقصة والتحليل الأدبي ونقد الكتب والتعريف بها والدراسات اللغوية التي تعكس آراءه وتسجل حضوره المتميز، وهذه الكتب الخمسة تجمع فنونا من القول تتناول الأدب العربي في المغرب والمشرق وفي الأندلس المفقود كذلك.[1]

يقول عبد الله عباس الجراري في هذا الصدد: "ليس كله في الدرجة التي تمت إلى الأصالة والإبداع ولكنها لا تنتفي عنها صفة الفائدة والنفع".[2]

والمجموعة الثانية تضم:

1- ديوان "لوحات شعرية" طبع بتطوان سنة 1966م.

2- ديوان "إيقاعات الهموم" طبع بمطبعة سوريا بطنجة عام 1981م

3- ديوان "صنوان وغير صنوان" وهو عبارة عن القصائد الشعرية التي خوطب بها الأستاذ كنون ورده الشعري عليها.

4- شرح قصيدة "الشمقمقية" لإبن الوتان الشاعر المغربي المشهور.

[1].مقال للأستاذ عبد الصمد العشاب تحت عنوان"الأستاذ عبد الله كنون وآثاره" في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، العدد 65، الجزء الثالث، يوليو 1990م، ص 444.

[2].عبد الله عباس الجراري: التأليف ونهضته بالمغرب، ص 398.

5- شرح مقصورة المكودي، وهو عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي الفاسي، إمام النحاة في زمانه وأعلمهم باللغة، وقد شرح الأستاذ كنون هذا شرحا بسيطا مفصلا لتقريبه إلى أفهام الطلبة.

6- نظرة في منجد الآداب والعلوم- من منشورات معهد البحوث والدراسات العربية بمصر عام 1973م، وقد تعقب فيه المؤلف الجوانب التي فاتت مؤلف المنجد اللغوي في قسمه الخاص بالآداب والعلوم وكذا الأخطاء في التراجم والوفيات أو في تحقيق الأسماء والأنساب.

7- أنجم السياسة وقصائد أخرى- طبع أولا بدار الثقافة بدار البيضاء سنة 1989م، وهذا الكتاب يعرض نماذجا من الشعر المغربي النادر موثقة ومحققة مع تعريف بأصحاب القصائد وتوضيح بعض الألفاظ والمعاني.

أما المحور الثالث وهو الخاص بالدراسات الإسلامية والدفاع عن العقيدة والدعوة إلى الإسلام الصحيح، والجدير بالذكر هنا أن هذه المجموعة الأولى الإسلامية تضم مقالات وأبحاث ودراسات منها ما سبق نشره في الصحف والمجلات والجرائد ومنها الجديد الذي لم ينشر، كلها لا تخرج عن الفكرة الأساسية التي أرادها المؤلف وهي الدفاع عن الإسلام وكرامته وشرفه وحيويته وعالميته، والعودة به إلى صفائه الأول غير مشوب بأوشاب الإيديولوجيات الباطلة ومنزه عن الإفتراءات الواهنة، ينعى فيها المؤلف على المسلمين ضعفهم وتواكلهم وتخاذلهم وتفريطهم في دينهم بينما غيرهم رغم وقوفهم في طريق الإلحاد فإنهم لا يفرطون في عصبيتهم وتواطئهم ضد المسلمين. وهذا المحور ينقسم إلى أربع مجموعات، أما المجموعة الأولى تضم الكتب مثل:

1- مفاهيم إسلامية- نشرته دار الكتاب اللبناني بيروت عام 1964م ودار الثقافة بالدار البيضاء عام 1984م.

2- إسلام رائد- طبع بمطبعة كريماديس بتطوان عام 1971م ثم المطبعة الملكية بالرباط عام 1978م.

3- تحركات إسلامية- طبع بدار الطباعة الحديثة بالدار البيضاء.

4- على درب الإسلام- طبع بمطبعة كريماديس بتطوان عام 1972م.

5- شؤون إسلامية- طبع بدار الطباعة الحديثة بالدار البيضاء.

6- جولات في الفكر الإسلامي- طبع بمطبعة ديسبريس بتطوان عام 1980م.

7- منطلقات إسلامية- طبع بمطبعة سوريا بطنجة عام 1980م.

8- الإسلام أهدى- طبع أولا بتطوان وثانيا بدارالثقافة بدار البيضاء عام 1984م.

9- معارك- طبع بمطبعة ديسبريس، بتطوان.

10- معسكر الإيمان يتحدى- طبع بمطابع البوغاز بطنجة عام 1989م.

أما المجموعة الثانية من هذا المحور تضم الكتب مثل:

1- فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين، طبع أولا بالمطبعة المهدية بتطوان عام 1946م.

2- الرد القرآني على كتيب هل يجوز الاعتقاد بالقرآن، طبع بدار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.

3- نفي تقول سخيف على الجناب المحمدي الشريف، طبع بشركة الطبع والنشر بالدار البيضاء عام 1988م.

والمجوعة الثالثة من هذا المحور تضم الكتب مثل:

1- تفسير سور المفصل من القرآن الكريم- طبع بدار الثقافة بالدار البيضاء عام 1981م.

2- تفسير سورة يسن- طبع بالشركة الجديدة مطبعة لوبس بالدار البيضاء عام 1981م.

3- أربعون حديثا في فضل القرآن- من منشورات رابطة علماء المغرب ضمن سلسلة سبيل المؤمنين، العدد الأول- سنة 1400هـ الموافق 1980م.

أما المجموعة الرابعة الأخيرة تضم:

1- القدرة السامية للناشئة الإسلامية- من منشورات معهد مولاي المهدي بتطوان، مطبعة الوحدة المغربية عام 1948م، يثير فيه المؤلف الحماس

الوطني الإسلامي عن طريق التذكير بالأمجاد في محاولة إنهاض الهمم وبث الوعي الديني عن طريق التذكير بمكارم الأخلاق والفضيلة الإسلامية.

2- محاذي الزقاقية- طبعت الطبعة الأولى بتطوان والثانية بمطبعة أكدال بالرباط عام 1955م، وهو عبارة عن دروس متوسطة في التشريع الإسلامي، قام الأستاذ بوريس دي بوفنتيات بترجمته إلى اللغة الفرنسية ونشر بباريس عام 1958م.

3- حب الرسول للنساء- من مطبوعات الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي بالرباط، عام 1988م.

4- الجيش المجلب على المدهش المطرب- طبع على الآلة الناسخة في عدد محدود.

الأستاذ في ميدان الدراسة والتحقيق:

لقد عمل الأستاذ كنون في مجال الدراسة والتحقيق أيضا، ونشر بعض الكتب مع تعريف خفيف وتعليق بسيط، ومن ذلك القبيل تعد الكتب مثل:

1- رسائل سعدية- من منشورات معهد مولاي الحسن للأبحاث بتطوان.

2- قواعد الإسلام للقاضي عياض- صدر في شكل هدية مجلة "لسان الدين" عام 1953م.

3- تلقين الوليد الصغير.

4- شرح الأربعين الطبية المستخرجة من سنن إبن ماجة للعلامة عبد اللطيف البغدادي.

5- الأنوار السنية في الألفاظ السنية لأبي القاسم محمد بن أحمد.

6- ترتيب أحاديث الشبهات لأبي الحسن بن عبد الله بن الحسين.

7- كشف الشبهات للعلامة محمد بن سليمان بن علي الدرعي، صدر من المطبعة المهدية بتطوان عام 1944م.

8- مناهل الصفا في أخبار الملوك الشرفاء للشاعر الأديب عبد العزيز القشتالي، من منشورات كلية الآداب جامعة محمد الخامس بالرباط.

9- المنتخب من شعر ابن زاكور.

10- عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب لأبي بكر الحازمي.

11- رسالة نصرة القبض في الصلوة للعلامة محمد المسناوي الدلائي.

12- التيسير في صناعة التفسير لأبي بكر الإشبيلي، من منشورات معهد الدراسات الإسلامية بمدريد سنة 1959م.

13- أخبار الصغار للحافظ أبي عبد الله محمد بن مخلد الدوري العراقي، من منشورات أكاديمية المملكة المغربية، سنة 1984م.

وكذلك هناك الكتب الأخرى للعلامة كنون، بعض منها حتى الآن لم ينشر، ومن ذلك القبيل تعد الكتب مثل شخصيات مغربية وعلى هامش الحياة وألفاظ من النوادر والفتاوى وتحقيق كتاب منهاج المناقب ومعراج الحسب الثاقب في نسب الرسول ﷺ، كما مذكراته ولقاءاته وخطبه الجمعية والعيدية وخطب المؤتمرات واللقاءات والتباينات ورسائله الأدبية والإخوانية ورسائل كبار المفكرين في العالم العربي والإسلامي والغربي موجهة إلى الأستاذ عبد الله كنون.[1] هذه الأعمال الهامة تحتاج إلى النشر والطبع بعد الدراسة والتحقيق لكي تعم الفائدة.

إن هذا العمل الهائل في الكم والكيفية في مجالات مختفة وموضوعات متعددة من التاريخ الأدبي والنقد الأدبي والدعوة الإسلامية والتحليل والدراسة والتحقيق مع عضوياته في المؤسسات والإدارات والأكاديميات والجمعيات العلمية والأدبية والانتماءات إلى الهيئات واللجنات والمجالس والمنظمات الإسلامية والسياسية الكثيرة تدل دلالة واضحة على نبوغ علمه وعلو مكانته وعبقريته في مجال العلم والأدب والفن والدفاع عن حوزة الإسلام والمغرب واللغة والثقافة العربية، كما قال الدكتور إبراهيم بن أحمد الوافي: "لقد كان الأستاذ عبد الله كنون شعلة من العلم والمعرفة، ومدرسة في الأخلاق والسيرة الحسنة، مطلعا على ماضي الأمة، وعالما بتاريخها العلمي والسياسي والحضاري ومتأثرا به مؤثرا فيه، وهب

[1].مقال للأستاذ عبد الصمد العشاب تحت عنوان"الأستاذ عبد الله كنون وآثاره" في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، العدد 65، الجزء الثالث، يوليو 1990م، ص 441-455.

حياته لخدمة العلم ونشر الإسلام والدفاع عن مبادئه، والوقوف في وجه التيارات المادية والإلحادية التي تسعى إلى النيل من الإسلام والتضييق عليه، والافتراء على مبادئه حتى تظهر مزاياه التي يسمو بها على كافة الملل والنحل والديانات والأيديولوجيات...عقد عزمه على خوض الغمارة، وشمر عن ساعد الجد، ولما لم يقبل بعد عارضه-على حد تعبيره-فتجرد لخدمة العلم والتأليف المبكر، ومن بين المحاسن في إعادة بناء الشخصية المغربية المعاصرة، فهو يربي ويعلم ويوجه، ويوصَل الدين والعقيدة، ويحي التراث العلمي الزاخر، ويدل على مواطن العبقرية في الشخصية المغربية، تشجيعا على المزيد من الأعطاء والإبداع والابتكار، وحثا على اندماج ومشاركة المغاربة في النهضة العلمية الحضارية الحالية، كما شارك أسلافهم باقتدار في بناء أمجاد العروبة والإسلام".[1]

وقال الدكتور العلامة محمد تقي الدين الهلالي: "جمع بين خصال الشيوخ من سعة العلم والأدب، وكمال العقل والمروءة، وبعد النظر، وسداد الرأي والحلم والوقار، إلى خلال الشباب من النشاط والحزم، وفكاهة الحديث، وحسن المحاضرة، وطرافة النكتة، مع صحة العقيدة والكرم والشهامة والوطنية الموزونة بميزان الشرع المحمدي، المكتسبة من القرآن وسيرة الرسول ﷺ".[2]

وقال المفكر والكاتب الإسلامي الكبير أنور الجندي: "والأستاذ العلامة "عبد الله كنون" إسم لامع في المشرق والمغرب جميعا، وله في المشرق مكانة كبرى، فقد طوَف به واتصل بمعاهده وأعلامه ومفكريه، وانتسب إلى مجمعيه العظيمين في دمشق والقاهرة، وطبع مؤلفاته في بيروت، وهو ما يزال منذ أكثر من ثلاثين عاما يسهم مساهمة فعالة في نشر الثقافة العربية على نحو رصين، قوامه الفهم الصادق والتقدير العميق لقضايا الإحياء والترجمة والنقل والاقتباس من الفكر الإنساني، على قاعدة مبسوطة ثابتة من الثقافة العربية الأساسية، ومع إيمان كامل بشخصيتنا أساسا وبكل مقوماتها، ولعل هذا "الوجه الأول" الذي التقينا به على

[1].الدكتور إبراهيم بن أحمد الوافي: عبد الله كنون العالم المصلح، ص 35.
[2].أنور الجندي: الفكر والثقافة في شمال أفريقيا، الدار القومية، 1965م، ص 238.

صفحات الرسالة منذ عشرين عاما، يكشف لنا تراث المغرب وأقطاره وأعلامه، ويوالي عمله في مجالات واسعة، واجها مختلف التحديات، في وقت كان النفوذ الأجنبي يصنع بيننا وبين هذا الجزء من أمتنا العربية ستارا كثيفا، فكانت أبحاثه أنوارا كاشفة".[1]

وقال الكاتب محمد الصباغ: "ويمتاز العلامة عبد الله كنون بسمت العلماء وطابع المصلحين وأنت حين تلقاه تحس كأنما قد انفتل من الصلاة، سماحة وإشراقا".[2]

وقال الدكتور محمد عزيز الحبابي: "فكان بذلك أستاذ الجيل، تفتحت على يديه بوادر النهضة المغربية الحديثة، ذلك الجيل الذي أثري المكتبات بما يشرف الدين في الداخل والخارج."[3]

وقال عنه البحاثة محمد المنوني: "يتبوأ الأستاذ المرحوم عبد الله كنون بين جيله، درجة مرموقة كوجه بارز من وجوه المغرب، وعالم باحث مقتدر، وأديب ناقد موهوب، وقد ساهم بأوضاعه التأليفية في شتى المجالات المعرفية، مما خلف له صيتا بالمغرب وذكرا طيبا ببلاد العروبة، فضلا عن تمثيله لهدى الإسلام في سلوكه وغيرته وتعامله، صفات جعلت منه العالم الملتزم، والمؤرخ الباحث، والأديب الأريب."[4]

وقال الدكتور التهامي الراجي الهاشمي: "الأستاذ العظيم أديب المغرب وعلامة العرب والإسلام في القرن العشرين عبد الله كنون، إني أقرأ فيض عبقريته في كل شهر بمجلة مجمعنا العلمي العربي بدمشق أو مجلة "دعوة الحق" بالمغرب."[5]

---

[1].أنور الجندي: مفكرون وأدباء من خلال آثارهم، ص 140.
[2]. أنور الجندي: الفكر والثقافة في شمال أفريقيا، الدار القومية، 1965م، ص 238.
[3].عبد الرحيم الكتاني وعبد العزيز البغدادي: المفيد في تراجم الشعراء والأدباء والمفكرين، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1991م،ص 62-63.
[4].محمد المنوني: تقديمه لكتاب "عبد الله كنون" سلسلة أعلام المغرب المنشورة بعناية مؤسسة "أونا" ط 1، 1997م، ص 1.
[5].نفس المرجع والصفحة ذاتها.

ولأجل هذه المكانة المرموقة العلمية والأدبية والفكرية ولأعماله القيمة ومهماته الواسعة متنوعة الجوانب نرى اعترافا كثيرا وتقديرا واسعا له، إنه منح وسام العرش من درجة ضابط سنة 1963م، ووسام الكفاءة الفكرية من الدرجة الممتازة سنة 1969م، ووسام الجمهورية التونسية سنة 1969م، ووسام حسنى مبارك رئيس الجمهورية المصرية للعلوم والفنون من الدرجة الأولى وأخيرا وسام الكفاءة الفكرية الذي أنعم به عليه جلالة الملك المغربي سنة 1989م، وانتدب لذلك جماعة من العلماء والشخصيات لتوسيمه به في مدينة طنجه.[1]

[1].مقال للأستاذ عبد الصمد العشاب تحت عنوان"الأستاذ عبد الله كنون وآثاره" في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، العدد 65، الجزء الثالث، يوليو 1990م، ص 439.

الفصل الثالث

العلامة كنون في سبيل الإصلاح

قد علمنا من خلال دراستنا السابقة أن العلامة الأستاذ عبد الله كنون موسوعة للعلم والمعرفة الشاملة ومدرسة في الأخلاق والسيرة الحسنة، هو الأديب الأريب والعالم الكبير والبحاثة الموهوب والمحقق العظيم، قد كرس حياته كلها في سبيل نشر العلم والمعرفة والدفاع عن الإسلام وعقيدته الصحيحة وتعاليمه السمحة وإحياء التراث مشاركا في النهضة العلمية المغربية، وقوفا في وجه التيارات المادية الإلحادية المغربية والإيديولوجيات والإفتراءات الباطلة، وإنه مثل واجهة التحدي الحضاري الذي يعيد الثقة للنفس العربية وللشخصية الإسلامية، كما كان بمختلف أعماله منارة لأكثر من طريق ومرجعا من مراجع الفكر المغربي في تراثه القديم والحديث، إنه يعد بحق من خلال أعماله ومساعيه و مجهوداته داعيا كبيرا ومصلحا عظيما، كما هو يقول بنفسه: "إنني رجل دين بحق، ولا أعني أنني رجل عبادة وصلاح كما قد يفهم البعض فحسب، بل إني مصلح ديني، أنبه على بعض البدع التي ألصقت بالدين ولست منه، وأشير إلى بعض الشوائب التي علقت بالتعاليم الدينية من جراء التعصب، أو سوء الفهم وأثير الاهتمام بالتمسك بروح الدين...وأنا لست متطفلا على هذا العمل، فهو ميراث آبائي وأجدادي، وهو عندي عقيدة ومنهج وسلوك".[1]

إن دعوته الإصلاحية تركز على الأساس، وهو الرجوع بالإسلام بمفهومه الصحيح والسليم، واتخاذ الدين كعقيدة ونظام وقانون ومنهاج كامل للحياة من غير تبعية ولا انقياد لغيره، ولا تغليف ولا تغطية بما هو براء منه وضد عليه.[2] إنه يعتبر أن "التدين غريزة إنسانية مركوزة في طبيعة البشر لا معدى لهم عنها لطهارة أرواحهم وسمو نفوسهم، وأن حاجة البشر إلى الدين كحاجتهم إلى الطعام والشراب،

[1].مجلة الفيصل، العدد 137، يونيو-يوليو 1988م، لقاء مع الأستاذ كنون، ص 43-44،
[2].عبد الله كنون: الإسلام رائد، ص 7-8.

فإذا كان الجسم لا بد له من غذاء لاستكمال نموه وقوته، والمحافظة على سلامته واستوائه، فإن الروح التي بها يعد الإنسان إنسانا، أولى بأن يقيم أودها ويذكى شعلتها وليس هو إلا الدين".[1]

إنه يقول إن الدين يعيش على هامشية في البلاد المتخلفة لا في البلاد الراقية لأن القوم المتعلمين المثقفين قادرون على تمييز الصحيح من السقيم والعبث من السمين ولكن القوم المتخلفين ليسوا بقادرين على ذلك بسبب جهلهم وعدم تثقفهم بالثقافة والتعليم الصحيح العالي القويم.[2]

يركز الإصلاح عند العلامة كنون على قضية الأساس بالنسبة للمسلمين، وهي الرجوع إلى الإسلام الذي لا خيار لهم عنه إن هم أرادوا عزة ومنعة ورفعة، والإسلام يتجلى على الأساس في الكتاب والسنة، ولأجل ذلك إنه وظف كافة الوسائل والإمكانات المتاحة من التأليف والمقالات في الصحف والمجلات ومنابر الوعظ والإرشاد والدروس والخطب الجمعية والعيدية والرسائل والمراسلات والتقريضات وإقامة المؤتمرات والندوات والجلسات وتجميع كلمة الدعاة وحثهم على اتباع المنهج الأسلم والمنطق الأحكم.

إنه يرى أن الإسلام الحقيقي هو إسلام السلف الكامل لا تجزئة فيه ولا تبعيض كما قال الله تعالى في القرآن الكريم "أفتومنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب".[3]

يقول الدكتور إبراهيم بن أحمد الوافي: "ولا نحتاج إلى تأكيد القول بأن الفكر الإصلاحي عند كنون كان لديه عقيدة وسلوكا وسلاح معركة، يجند نفسه لخوضها من أجل تصحيح المفاهيم، وتوعية الأجيال الناهضة، وبث روح الإسلام الحقيقي في النفوس، وجعلها تستوعبه وتستمر به من أجل استعادة الثقة بالنفس ومجاراة

---

[1].نفس المصدر، ص 9-13.
[2].نفس المرجع، ص 19.
[3].سورة البقرة، الآية: 85.

الواقع والتوثب إلى طلب المجد الضائع، ولأنه كان يرى أن هناك جهودا جهيدة تبذل من أجل محو الإسلام وتعفية أثره على صعيد النظر أو على صعيد التطبيق، وقد ازدادت الحملات الإعلامية وتطور فن الدعاية، وأصبح المغرضون لا يدخرون وسعا في التنديد بالإسلام ومبادئه سرا وجهرا وبطرق مكشوفة ومستورة".[1]

إنه يضيف قائلا: "ولا شك أن كل هذا يدعو إلى تركيز الشعور الديني في النفوس حتى يبقي متجذرا ومتغلغلا فيها لا تنال منه الحملات المسعورة ولا تزيده المحن ولا المضايقات إلا توسعا وظهورا، ونحن نعلم أنه كان من شأن دعاة الفكر الإصلاحي المعاصرين أن يتوجهوا صوب القرآن الكريم لتقريبه من الناس وتقريب الناس منه وجعل تفسيره أحد المعالم البارزة في الإصلاح الديني الذي ينادونه به".[2]

إنه قال أيضا "ولم يشذ الأستاذ عبد الله كنون عن هذا المنهج، بل سار فيه مستفيدا من تجارب سابقيه ومتجاوزا بعض ما وقعوا فيه، فكتب تفسير سور المفصل من القرآن الكريم وهو يبتدئ من الحجرات وينتهي بالفاتحة، وهو قبل أن يحرره ويكتبه كان يمني نفسه بوضع تفسير للقرآن سهل العبارة، خال من الاصطلاحات العلمية والأقوال المتعارضة وذلك ما صرح به في مقدمة تفسيره للمفصل، تلك المقدمة التي تعكس مظاهر الفكر الإصلاحي عنده".[3]

إن مجالات الإصلاح عند الأستاذ عبد الله كنون تشمل الدين والمجتمع والمنهج والتعليم واللغة والأدب وغير ذلك. ثم الإصلاح الديني يرتكز عنده على الأمور التالية:

---

[1].الدكتور إبراهيم بن أحمد الوافي: عبد الله كنون العالم المصلح،ص 43-44.
[2].نفس المرجع، ص 44.
[3].نفس المرجع، ص 44-45.

الإصلاح الديني:

هو يشمل الأمور التالية:

1- **العقيدة:** إن العقيدة عند الأستاذ عبد الله كنون تجب أن تكون موافقة لتعليمات الكتاب والسنة وتتكامل مع الفطرة التي فطر الله الناس عليها و إنما الانحراف عن ذلك طارئ عليه مصداقا لقوله تعالى "وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم، ألست بربكم قالوا بلى".[1]

2- **السلوك:** يجب أن يكون سلوك المرء المسلم موافقا لما جاء به الكتاب والسنة من التعاليم السامية والأخلاق الكريمة، يجب على المرء أن يتحلى بها وعمل بمقتضياتها ليكون فائزا في الدنيا وفي الآخرة، وفي ذلك يقول الأستاذ عبد الله كنون "فأول المعالم في طريق الله هو الإيمان الذي لا يخالطه شائبة شرك في الاعتقاد ولا في العمل، وبعد الإيمان تأتي الصلاة التي هي مظهر الإيمان، والتي امتازت من بين العبادات بأن الله فرضها على عباده المومنين في السماء السابعة...".[2]

3- **المنهج:** وهو استيعاب روح الإسلام وحقيقته ومقاصده من حيث إصلاح الأفراد والمجتمعات والأمم والشعوب، ومن حيث تأثيره في تأسيس الحضارة الحقة المبنية على أسس ومقاصد شرعية ثابتة راسخة انضبطت فيها المصلحة وضدها، انضباطا مطلقا أساسه الوحي الإلهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

فلا صلاح في ظل المنهج الإسلامي إلا ما رآه الشرع صالحا ولا فساد إلا ما رآه الشرع كذلك، ودرء الفساد مقدم على جلب المصالح. إن الضعف ليس عنده في الدين إنما الضعف في منهج الدعوة إلى هذا الدين.[3]

---

[1].سورة الأعراف، الأية: 173.

[2].عبد الله كنون: منطلقات إسلامية، ص 5-6.

[3].عبد الله كنون: جربوا الإسلام، مقال له نشر في مجلة "دعوة الحق" نوفمبر 1957م، ص 17.

الإصلاح الاجتماعي:

أما الإصلاح الاجتماعي عنده وهو المجال الذي جرى قلمه السيال وخاض فيه معارك طويلة وتصدى لأهل البدع والمنكرات والمحدثات المنافية للدين والأخلاق، إنه يقول: "إن بناء المجتمع الأفضل، وهو المجتمع الإسلامي، إذ لا مجتمع أفضل منه، إنما يتأتى بتحديد منطلقاته، ومعرفة وسائله، ليتم لنا الوصول إلى الغاية المنشودة لكل حكيم وكل مصلح، وهي وجود المجتمع على الصفة التي رسمها الحكماء والمصلحون".[1]

لا يجب أن يهدم المجتمع لبناءه من جديد كما قال: "هي الرجوع إلى الفطرة بإصلاح ما فسد، وتقويم ما اعوج، وليس بتقويض المجتمع القائم وإحلال مجتمع آخرمحله، ولا سيما في المحيط الإسلامي الذي مازال يحتفظ في طياته ببذور صالحة للنمو، وأرض خصبة لا ينقصها إلا حسن التعهد كلما اقتضى الحال ذلك".[2]

يرى عبد الله كنون أن السكوت عن أهل الأهواء الحاقدة عجز وضعف، لا بد من التجريح والطعن والانتقاد، فلذلك نراه لا يتردد في أن يجعل من كل اهتماماته العلمية والأدبية والصحافية وسيلة للإصلاح والوقوف ضد التيارات الدخيلة على المجتمع والأفكار المنحرفة والعادات السيئة والأخلاق والرذيلة التي تهز شأن المجتمع الإنساني وتبليه من داخله وتعبثه بكل مقوماتها الدينية والحضارية وتضعف من بناء الشخصية ومكوناتها.

ومن أجل ذلك فهو يوجه الانتقاد إلى كل من يتحمل مسؤولية من المسؤوليات، وينضوي بذلك تحت لواء أهل العلم أو الأدب أو الوطنية الذين تناط بهم بعثة الأجيال وانتفاضة الشعوب ونهضة الأوطان والذين وطنيتهم إخلاص وتضحية ومحبة ثم إنكار للذات.[3]

---

[1].عبد الله كنون: منطلقات إسلامية، ص 5-8.
[2].نفس المرجع، والصفحة ذاتها.
[3].عبد الله كنون: الرد القرآني على كتيب هل يمكن الاعتقاد بالقرآن، ص 6.

إنه ينتقد بعض مظاهر الانحلال الخلقي ويدعو إلى التحلل مما يوجبه الدين الحنيف، فهو يقول: "لقد كنا نظن أن بعضا من المواطنين فقط غرهم السراب، وخدعتهم الدعابة، وحرفهم تيار الفساد، وغمرهم موج الانحلال الذي أصبح عنوان حضارة بعض الشعوب الأوربية اليوم، ولكننا أمسينا أمام دعاية منظمة تعمل سرا وجهرا بين شبابنا وشاباتنا، مما يدل على أن هناك خطة مدبرة لمهاجمة الإسلام ومحاربة عقيدته بين المواطنين والمواطنات...وقد غاب عنهم أن الإسلام الذي صمد في وجه جحافل الصليبيين لا يتقهقر أمام شرذمة من المرتزقة والمأجورين وفئة من العملاء والمخنثين".[1]

موقفه من المرأة:

يؤيد الأستاذ عبد الله كنون تعليم المرأة وعملها في خارج البيت ويبرهن عليه من نماذج النساء من العهد الأول مثل أمهات المؤمنين كما قال: إن عائشة الصديقة قدوة لجميع المؤمنين في تربية أبناءهم وبناتهم وتعليمهن وتخريجهن في جميع الفنون، وقد كانت نساء الصدر الأول والعصور الإسلامية الزاهرة كلهن مهذبات ومثقفات، يشاركن أزواجهن في تحمل أعباء الحياة، وبذلك كثر النابغون في العلوم والآداب والقواد والفاتحون من الرجال، لأن الأم التي هي المدرسة الأولى كانت تبث في أبناءها روح الشجاعة والإقدام وتغرس في نفوسهم حب العلم والآداب...".[2]

ثم هو يثني على صوب عطاءات المرأة المغربية ودورها في ميدان الصناعة بالخصوص، فقد كان منهن في فاس أكثر من خمسة آلاف إمراة ممن يشغلن في الصناعات الحريرية، كالتطريز وضفر الحمالات ونسج المحارم وما إلى ذلك، لم يكن بيت من البيوت لشريف أو مشروف غني أو فقير يخلو ممن يمتهن

[1].مجلة الميثاق، العدد 50، مارس 1964م، ص 1.
[2].عبد الله كنون: مفاهيم إسلامية، ص 38-39.

حرفة يدوية جميلة كزخرفة الشرابيل وصنع جيوب المناطق وخياطة الملابس وما إلى ذلك.[1]

جهوده الإصلاحية في مجال التعليم:

يعتبر مشكل التعليم بالمغرب من المشاكل التي تعود جذورها إلى عهد الحماية، وإلى الجهاز التعليمي الذي أرساه الاستعمار في المغرب، والذي استمر مفعوله وتأثيره لفترة طويلة من عهد الاستقلال، فقد لجأت سلطة الحماية الفرنسية إلى فرض برنامج تعليمي يخدم مصالحها ويرعاها ويضمن لها البقاء والاستمرارية، وضيقت على التعليم العربي الإسلامي، وسعت إلى إهماله وإضعافه تمهيدا للإجهاز عليه والقضاء عليه بالمرة، وأنها لذلك خطت خطوات بعيدة واتخذت طرق عديدة ومنها: فتح المدارس الفرنسية وفتح مدارس خاصة لأبناء الأعيان وفتح مدارس فرنسية أمازيغية وتحويل لغة الإدارة من العربية إلى الفرنسية والإجبار على الطلبة تعلم اللغة الفرنسية محل العربية وتطوير الثقافة الأمازيغية لتفكيك وحدة المغرب وغير ذلك من الخطوات الحاسمة.[2] وهذا الذي أدى إلى الاستيلاء الفكري والغزو الثقافي الذي ستكون له آثاره الواضحة في مرحلة ما بعد الاستقلال خصوصا على الدين والتعريب.

فاتجه كبار العلماء والكتاب والمصلحين إلى هذا الجانب وفي طليعتهم الأستاذ العلامة عبد الله كنون وذلك سعيا وراء الحفاظ على الأسس التي يبني عليها التعليم في المجتمع الإسلامي، والروابط المحكمة بين ماضي الأمة وحاضرها، ولذلك نجد هذا الاهتمام يبرز عنده مبكرا، ويقدم اقتراحات لإصلاح التعليم الديني بالقرويين وفروعها، وما ذلك إلا لغيرته على هذه الجامعة المغربية العريقة التي تخرج منها الأجداد وينبغي الحرص على ضمان بقائها وإشعاعها واستقلالها ليتخرج منها الأحفاد بكفايات مشرفة تدعوهم إلى الفخر والاعتزاز برصيد أجدادهم العلمي

[1].مجلة الميثاق: العدد 47، يناير 1964م، ص 7.
[2].الدكتور إبراهيم بن أحمد الوافي: عبد الله كنون العالم المصلح،ص 75.

والحضاري. إنه ركز العناية على ضبط أوقات الدراسة وأمر الامتحانات وأهلية الأساتذة وإحياء علوم الحديث والتفسير وإدخال بعض العلوم التي كان الطالب القروي محروما منها التاريخ والجغرافيا. إنه اقترح بأن تخصص الكلية بالدراسات الإسلامية المحضة وما يعين عليها من علوم القرآن بما فيها القراءات والحديث والفقه والأصول وعلوم اللغة والبيان والمنطق والحساب والهيئة ونحو ذلك أملا في تخريج رجال أكفاء متضلعين في العلوم الدينية أشد التضلع متقنين لها أحسن الاتقان كعلماء السلف مثل مالك والشافعي والبخاري وابن حنبل وابن حزم وابن العربي وابن تيمية وابن حجر وأضرابهم، كما اقترح بالمقابل إنشاء جامعة عصرية تتكون من كليات الآداب والطب والعلوم لكي يمكن التعويض بها تلك الدراسات الناقصة العقيمة التي حذفناها من برنامج القرويين[1] "إذ أصبح من المسلم أن الآداب لا تحي بتلك الطريقة ولا ينتظر أن يكون له مستقبل في هذه البلاد ما لم يوجه الاتجاه المطلوب الذي تقتضيه روح العصر، وامتداد آفاق البحث إلى ما لم تكن عليه في الأزمان الغابرة".[2]

جاءت فترة الاستقلال التي علق عليها الوطنيون الإصلاحيون أكبر الآمال، فعرف فيها التعليم الديني أزمة خانقة كادت أن تعصف به، نصب الأستاذ عبد الله كنون نفسه أحد المدافعين عن هذا التعليم لكونه أحد الخريجين منه وأحد الغيورين على الشخصية المغربية ذات العطاءات العلمية والفكرية في كافة المجالات وأحد البارعين في الدفاع عن إصلاح التعليم الديني وتعريب الإدارة العمومية والتعليم وتوحيده، وهذا فضلا عن كون الرابطة قد جعلت من بين أهدافها الاهتمام بمسألة التعليم الديني وحمايته وإقرار الأوضاع الأساسية التي يقوم عليها إلى جانب المحافظة على الصبغة الإسلامية للبلاد ومقاومة الأفكار المستوردة والدعاوي المنحرفة.

---

[1].نفس المرجع، ص 77-78.

[2].عبد الله كنون: نظام الدراسة بالكلية، التعاشيب، ص 108.

كان الأستاذ كنون من الأوائل الذين تصدوا للفرنسة الفكرية ودعوا إلى ضرورة تعريب التعليم والإدارة، فقد كتب في جريدة "الأطلس" يرد على إدعات المستشرق "كولان" وانتهى إلى أن الشعب المغربي جدَ متشبث بعربيته ويقدمها في الطلب على كل لغة أخرى، يساعده في ذلك أساتذة المعاهد وعلى رأسها القرويين".[1]

عند الأستاذ كنون منطلقات ومرتكزات أساسية في أنحاء التعريب وخدمة أهدافه وغاياته تنم عن بعد نظره وتفهمه العميق للمشاكل التي يتخبط فيها النظام التعليمي بالمغرب، إنه حرر في كتابه النفيس "معارك" مقالا مهما حول قضية التعريب تحت عنوان "معركة التعريب" وأوجزه الدكتور إبراهيم بن أحمد الوافي في كتابه "عبد الله كنون العالم المصلح" ونذكر هنا لب ما أوجزه، وهو ما يلي:

"إننا لا نريد التعريب بحجة أن اللغة العربية قادرة أو ليست قادرة على نقل العلوم واستيعاب جميع ضروب النشاط الفكري، وإنما نريد العربية وبكل وجه، بل حتى لو كانت أحط لغات العالم وأقصرها على التعبير عن أي شئ- وما هي كذلك- نريدها لأنها لغتنا القومية وكفى...والذين يزرون بلغتهم عليهم أن ينظروا إلى إسرائيل التي أحيت العبرية بعد موتها وجعلتها لغة التعليم والإدارة في ظرف بضع سنين، وإن التخلي عن العربية هو تخلي عن ماض مجيد وحافل بالعظمة يزيد على ثلاثة عشر قرنا، رضيت دولنا فيه اللغة العربية وجعلت منها اللغة الرسمية، سواء من هذه الدول من كان عربي الأصل أو بربري الأرومة، فلا نتخلى عنها، إلا تخلينا عن تاريخنا وشخصيتنا الحضارية.

وإن تعريب التعليم وإرساءه على اللغة القومية هو سبيل الخروج من التخلف، فالتعليم باللغة الأجنبية يتناقض وسياسة التنمية الاقتصادية التي تنهجها الحكومة، واللغة الفرنسية التي اخترناها لغة تلقين في تعليمنا، أول ما تتميز به أنها لغة أمة لائكية تفصل الدين عن الدولة ومصالحها العامة، وأهمها التعليم، وإن هذا الأثر من آثار الاستعمار الفكري الذي ما يزال يعشش ويفرخ في بعض الأذهان وإلا فإن أي

[1].الدكتور أحمد الشايب: الدراسة الأدبية في المغرب-عبد الله كنون نموذجا. ص 249.

تكوين علمي مزعوم لا يساوي تجريد الأمة من أهم مشخصاتها وهو لغتها القومية، ويجعلها ذنبا في الشعور والتفكير لأمة أخرى ما تزال جروح أبنائها لنا لم تندمل بعد، ولقد أحسن الأستاذ حسن الزهراوي التعبير حين قال "إن الأوروبيين في فجر نهضتهم لما أخذوا العلم عن العرب لم يأخذوا العربية أيضا بحجة أنها لغة العلم، وإنما أحيوا لغاتهم وجعلوها تساير النهضة العلمية".[1]

هذه هي بعض الأفكار الإصلاحية عند العلامة الأستاذ عبد الله كنون في مجالات مختلفة من الدين والاجتماع والتعليم، أما فكره الأدبي فنتناوله في الباب الآتي.

وفاته:

عاش العلامة أكثر من ثمانين سنة حياة حافلة بالجهود والمساعي الكثيرة في مجالات مختلفة من التدريس والإدارة والدعوة واللكتابة والإبداع والصحافة، وترك لنا ثروة هائلة ونماذجا طيبة في كل مجال من هذه المجالات، ثم توفي في 9 يوليوز 1989م بعد مرض لزمه عدة سنوات وخرج النعش إلى المثوى الأخير بوسام جلالة الملك الحسن الثاني.[2]

[1].عبد الله كنون: معارك، ص 233-347. نقلا عن الكتاب "عبد الله كنون العالم المصلح" للدكتور إبراهيم بن أحمد الوافي، ص 87-91.

[2].مقال للأستاذ عبد الصمد العشاب تحت عنوان"الأستاذ عبد الله كنون وآثاره" في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، العدد 65، الجزء الثالث، يوليو 1990م، ص 444.

الباب الثالث: الدراسة التحليلية لأدب عبد الله كنون

الفصل الأول: عبد الله كنون كاتبا إسلاميا

الفصل الثاني: عبد الله كنون شاعرا

الفصل الثالث: عبد الله كنون ناقدا

الفصل الرابع: عبد الله كنون مؤرخا للأدب

الباب الثالث

الدراسة التحليلة لأدب عبد الله كنون

بدأ الأستاذ العلامة عبد الله كنون عمل الكتابة والتحرير والتأليف وهو كان ابن ست عشرة سنة،[1] وتمثل بحق أحد الكتاب والأدباء والشعراء والدعاة المغاربة البارعين المخلصين الذين ساهموا بدورهم في النهضة العربية المغربية الحديثة، إنه يعد من الرعيل الأول في مجال الكتابة والتصنيف والتأليف والتحقيق، دافع دفاعا شديدا بكتاباته القيمة عن الدين والدعوة الإسلامية والعقيدة الصحيحة والأخلاق الفاضلة والمكارم الحسنة ورد البدع والمنكرات والضلالات بكل جد وإخلاص، كما دافع عن الأدب واللغة والثقافة العربية وعن الوطن ما نشأ وترعرع فيه من الأدب والأدباء والشعر والشعراء والكتاب والكتَاب وغير ذلك.

إنه كشف لنا تراث المغرب وأعلامه وتوالى عمله الإبداعي رغم العراقيل والتحديات التي كان يواجهها كل يوم بسبب النفوذ الأجنبي على البلد وينشر عمله في مجالات مختلفة، وهو كان يرى أن رسالة الأدب العربي رسالة خالدة سامية يجب أن تكون في خدمة المصالح الإنسانية وترقى إلى المصالح العامة، وأن لا تقتصر على الأغراض اللفظية ولا على المتعة الذهنية ولا على المعاني الذاتية التي لا يشعر بها إلا الأديب المتكلم عن نفسه، مهمة الأدب هي الهدم والبناء والعمل الجماعي المؤدي إلى الغاية، وغايته فتح الآذان الصم والأعين العمى والقلوب الغلف، وقد وجه نفسه منذ شبابه إلى ميادين ثلاثة، أولها: التمهيد والتمكين للغة الضاد وآدابها خشية أن تجرفها الرطانات الأجنبية والحملات الاستعمارية والنعرات الإعلامية، وثانيها: الكشف عن ذخائر التراث القديم من آداب وعلوم

[1].عبد الله عباس الجراري: التأليف ونهضته بالمغرب، ص 397م.

وجوانب باهرة، وثالثها: دراسة أعلام المغرب الذين كانوا ذوي أثر باهر في الحضارة العربية.[1]

عبد الله كنون يؤمن إيمانا صادقا بالأمة العربية وبالمغرب وكفاحه ونضاله ومقاومته كأحد الشعوب العربية الإسلامية التي أثلت مجدا وحضارة وضربت بسهم وافر فائز في ميدان العلم والسياسة، ثم تعدت به الحدود العواثر في مجاراة الإحياء وسنن الكون، فوجب تنبيهه إلى ما كان له من عز وكمال، ونفخ روح الحفاظ والحمية فيه، وقد بذل المغرب جهدا في سبيل إثبات شخصيته والمحافظة على كيانه أمام المؤثرات القوية والتحديات الهائلة والعراقيل الكثيرة التي حاولت مرارا أن تمحوه من صحيفة الوجود.

وهو من المؤمنين باللغة العربية التي تتسع اليوم لكل الأفكار والآراء الحديثة من فلسفة واجتماعية وعلمية وفنية تؤديها بكل وضوح، وقد تأثر بكتابات عبد الحميد باديس التي وصفها بأنها "كان لها كبير الأثر في توجيه وإنارة الطريق أمامي إلى كثير من الخبر، ويرى أن مؤلفات محمد عبده وفريد وجدي ورشيد رضا ومصطفى الغلاييني ورفيق العظم وكرد علي كان لها نفس الأثر فيه. إنه كان يريد العربية وثقافتها في كل حال لأنها علامة وضمانة لشخصية هذه الأمة العربية والمغربية كما هو يقول: "إننا لا نريد التعريب بحجة أن اللغة العربية قادرة أو ليست قادرة على نقل العلوم واستيعاب جميع ضروب النشاط الفكري، وإنما نريد العربية وبكل وجه، بل حتى لو كانت أحط لغات العالم وأقصرها على التعبير عن أي شئ- وما هي كذلك- نريدها لأنها لغتنا القومية وكفى...والذين يزرون بلغتهم عليهم أن ينظروا إلى إسرائيل التي أحيت العبرية بعد موتها وجعلتها لغة التعليم والإدارة في ظرف بضع سنين، وإن التخلي عن العربية هو تخلي عن ماض مجيد وحافل بالعظمة يزيد على ثلاثة عشر قرنا، رضيت دولنا فيه اللغة العربية وجعلت

[1].أنور الجندي: مفكرون وأدباء من خلال آثارهم، ص 140-141.

منهـا اللغـة الرسـمية، سـواء مـن هـذه الـدول مـن كـان عربـي الأصـل أو بربـري الأرومة، فلا نتخلى عنها، إلا تخلينا عن تاريخنا وشخصيتنا الحضارية.

وإن تعريـب التعلـيم وإرسـاءه علـى اللغـة القوميـة هـو سـبيل الخـروج مـن التخلـف، فـالتعليم باللغـة الأجنبيـة يتنـاقض وسياسـة التنميـة الاقتصـادية التـي تنهجهـا الحكومة، واللغة الفرنسية التي اخترناها لغة تلقين في تعليمنا، أول مـا تتميز بـه أنهـا لغة أمة لائكية تفصل الدين عن الدولـة ومصـالحها العامـة، وأهمهـا التعليم، وإن هذا الأثر من آثـار الاستعمار الفكري الـذي مـا يـزال يعشش ويفرخ فـي بعض الأذهـان وإلا فإن أي تكوين علمي مزعوم لا يسـاوي تجريد الأمـة مـن أهم مشخصـاتها وهـو لغتها القومية، ويجعلها ذنبا في الشعور والتفكير لأمة أخرى مـا تـزال جروح أبنائهـا لنـا لـم تنـدمل بعـد، ولقـد أحسـن الأسـتاذ حسـن الزهـراوي التعبيـر حـين قـال "إن الأوروبيين في فجر نهضـتهم لمـا أخـذوا العلـم عـن العـرب لـم يأخـذوا العربيـة أيضـا بحجة أنها لغة العلم، وإنما أحيوا لغاتهم وجعلوها تساير النهضة العلمية".[1]

إنه كرس حياته منذ مطلع شبابه لخدمـة هذه اللغـة والثقافـة العربيـة ودراسـة الجوانب الغامضة الخفية المهملة من تاريخ الأندلس والمغرب وتحليل الشخصـيات التـي كـان لهـا أثـر واضـح فـي أدب المغـرب، كمـا اهتم بالأبحـاث اللغويـة والعاميـة المغربية وجامعة القرويين وكتـب عـن أثـر محمد عبده والكواكبي وأحمد زكـي باشـا والرافعي والمتنبي، كما كتب عن تحرير المـرأة ودعـا إلـى تثقيفهـا وتعليمهـا وعنـى بالتصحيحات اللغويـة وإحيـاء الكلمـات وتحقيق الوقـائع التاريخيـة، كمـا تحـدث عـن المخطوطـات العربيـة والكتـب المنسـوبة لغيـر أصـحابها ودافـع بكـل هـذه الأعمـال القيمة بالإجمال عن الإسـلام واللغـة والثقافـة العربيـة والأدب الإسـلامي الـذي يعبـر عـن رؤيـة الإسـلام للكـون والحيـاة والعـالم والإنسـان، توحيـدا ونقـدا وتفنيـدا وهـدما جمـيلا لمـذاهب وضـعية تعبـد النـاس للأربـاب مـن دون الله تعـالى، ويقـوم ببنـاء المجتمـع الإسـلامي ومعالجـة أدوائـه وأمراضـه توحـدا وتمسـكا وتكـافلا، قيمـا

[1].عبد الله كنون: معارك، ص 233-347. نقلا عن الكتاب "عبد الله كنون العالم المصلح" للدكتور إبراهيم بن أحمد الوافي، ص 87-91.

وممارسات، تخلية من البدائل القبيحة وتحلية بالنماذج الجميلة، يحل لمشاكل المسلم والإنسان المعاصر المأزوم، تطهيرا وتحررا وتحصنا من التفكك والضياع والتشتت وممانعة له من التدمير والاقصاء والفناء، وينظم الجانب الأخلاقي لدى الإنسان وصولا بتنمية الحس الجمالي للمسلم، وتجاوز الرومانسية المريضة ورفض الذوبان لتحقيق الاقتران بين الفن والقيم وطرح بدائل مقنعة لمعطيات الفنون الوضعية في ميدان القيم التربوية، كما يغني الأدب العربي شعرا ورواية وقصة ونقدا وفنا يقدم بديلا حضاريا لإنقاذ الإنسان من شرك المادية والإباحية والإلحاد والمجون والهواء والغواء، بغية السمو به أخلاقيا ودينيا وإنسانيا، قوامه الالتزام بالشرع الرباني وتمثل العقيدة الصحيحة الخالية من شوائب المادة، والمجردة عن المصلحة الفردية البعيدة عن الأهواء الشخصية.[1]

[1].أنظر "مدخل إلى الأدب الإسلامي" لنجيب الكيلاني ص 120، و"النقد الأدبي-أصوله واتجاهاته" للسيد قطب ص 99، و "قضايا الأدب الإسلامي" لصالح بيلو،ص 7-8 وغير ذلك من الكتب كتبت عن الأدب الإسلامي.

الفصل الأول

عبد الله كنون كاتبا إسلاميا

قد علمنا في الصفحات السابقة أن عبد الله كنون هو العلامة الفقيه والأديب الأريب والشاعر المبدع والمؤرخ المطلع والباحث المقتدر والمصلح الكبير والسياسي المحنك والإداري الحاذق والقاضي العادل، ودافع عن العروبة والإسلام ووحدة الوطن ودحض طموحات السلطة الأجنبية بالقلم واللسان والأفكار والآراء السديدة الربانية، إنه آثر الساحة الفنية بعطاءاته العلمية والأدبية التربوية والفكرية وتميز بالتأليف والإبداع والغزير النافع، وتمثل خير تمثيل الأدب الإسلامي، وخير دليل على ذلك كتاباته القيمة التي كتبها وأصدرها في موضوعات مختلفة، ومقالاته الفنية التي نشرها في الصحف والمجلات والجرائد المغربية والمشرقية.

كما نرى في ضمن كتاباته كتاب "الإسلام رائد" الذي يعد رغم صغر حجمه من أهم الكتب التي كتبها في الدفاع عن حظيرة الإسلام وشريعته السمحاء والرد على المثقفين المتنورين المزعومين الذين يرون الشفاء في الأفكار والمذاهب والإيديولوجيات المعاصرة لكل داءهم وتخلفهم حتى يتمردوا على الإسلام وينحرفوا عن الدين، كما أنه أظهر الأسف على الذين لا يقومون بتربية أولادهم تربية صالحة إسلامية ويتركونها أمام التيار الجارف الغربي ثم يقولون من أين أتى هذا الباطل؟ ثم ينعى على المسلمين ضعفهم وتكاسلهم وتواكلهم وتخاذلهم وتفريطهم في أمور دينهم، كما هو يقول في مقدمة الكتاب "لم يستغن الحق قط على قوته وظهوره عن الدفاع عنه وتجليته للناس، ولقد جاهد النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا وعشرين سنة لإرساء قواعد هذا الدين وإعلاء كلمته، وهو مؤيد بالوحي والبراهين الساطعة، أما نحن، وفي زمن الباطل، فإننا نعتقد أن الحق سينتصر ويعلو من تلقاء نفسه وبدون جهد ولا نضال.

نلقي أبنائنا بين أيدي معلمين جهلة بأبسط أحكام الدين أو من غير ملتنا، أو ملاحدة متمردين على خالقهم ورازقهم ونشتكي من سوء تربيتهم وضعف إيمانهم،

ونترك جماهيرنا عرضة للأهواء وفريسة للأدعياء ونتعجب من انحرافهم وغلبة الشر عليهم، ونولي أمورنا أناسا تشبعوا بثقافة الغرب وملأ الاعجاب بحضارته المادية نفوسهم وقلوبهم ونتسائل من أين أتانا الفساد وغمرت مجتمعنا عوامل الانحلال والإلحاد؟

وإنني أعتقد أن ما كتب وصور وأذيع، دعاية لبعض المذاهب التي شهدنا مولدها وموتها خلال أقل من عقدين من السنين كالنازية والفاشية أعظم بكثير مما دعونا به للإسلام منذ نهضتنا الحديثة أي خلال نحو قرن من الزمن، وهو دعوة صادقة ودين عام خالد، ورسالة إلهية لجميع البشر، هدفها تحقيق السعادة والأخوة والسلام للبشرية جمعاء، فالعجب حقا من قيامهم بالباطل وقعودنا بالحق".[1]

ثم هو يقول: "وقد وضعت هذا الكتاب وجعلته حجة فيما بيني وبين الله عزوجل على تبليغ ما يجب تبليغه من الشباب المسلم والجماهير المسلمة والحكام المسلمين الذين لا إلمام لهم بالسياسة الإسلامية ونظام الحكم في الإسلام، وحكمة التشريع الإسلامي حتى لا يبقوا حائرين بين النظم والمذاهب المستوردة، أيها أوفق لهم وأحق أن يأخذوا به، وعندهم الإسلام الذي لا يسد مفاقرهم غيره ولا يطب لعلهم سواه، لكنهم عنه معرضون وفيه زاهدون.

كالعير في البيداء يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول[2]

على حد قول الأستاذ عبد الله كنون إن الحكام المسلمين هم المسؤولون الأولون عن تعويق المد الإسلامي بسبب جهلهم مقاصد الشريعة وحكمة الدين والسياسية الإسلامية، فهو يقول: "إن الإسلام لا يقبل المزاحمة، فأما عقيدة إسلامية وشريعة إسلامية وأخلاق إسلامية في دولة إسلامية تحمي هذه القيم من التزييف والتحريف، وأما هذه الفوضى والتمزق الذي يعيش فيه المسلمون ويدمغهم بالخنوع والاستسلام فما ينهضون من نكسة إلا ليقعوا في نكسة أعظم...وإذا كان تقسيم العالم الإسلامي إلى دويلات عديدة هي المسؤولة عن

[1].عبد الله كنون: الإسلام رائد، مقدمة الكتاب.
[2].نفس المرجع والصفحات ذاتها.

إيقاف المد الإسلامي الأول، على ما بيناه آنفا، فإن العلماء الذين يتواطؤون مع هذه الدويلات في التمكين للنظم المستوردة، والنسخ (الكوبيا) من المذاهب الأجنبية وتزكيتها بنسبتها إلى الإسلام أو نسبة الإسلام إليها، هم المسؤولون عن تعويق المد الإسلامي الجديد التي يهدف إلى قيام دولة إسلامية بكل معاني الكلمة وإبعادها ويضع فكرة السيد جمال الدين موضع التنفيذ...فعلى هولاء أن يهتدوا بالدعاة الأولين الذين ارتفعوا بالإسلام عن أي تبعية أو اندماج...وعلى الحكومات التي تقوم في مختلف البلاد الإسلامية أن تجرب سياسة الإسلام والحكم بشريعته، والتمهيد للعقيدة الإسلامية والأخذ بيد الفكر الإسلامي الصحيح".[1]

إنه رد على المشككين والمتذبذبين الذين يظنون أن دور الدين قد انتهى بسبب تطور التقنية والعلوم الحديثة والحضارة الإسلامية لا تستطيع أن تستجيب لمتطلباب العصر وأن تقوم بطرح الحلول للأزمات الإنسانية المعاصرة، فقال الأستاذ كنون أن الدعوة إلى هذه الأصنام الباطلة كالقومية والعالمية والديمقراطية والاشتراكية تقوم على أساس بالي وإنها ستنهدم كما انهدمت الإيديولوجيات والفلسفة القديمة الوضعية، الحل الوحيد لمشاكل الإنسان المعاصرة هوالرجوع إلى الإسلام وتحكيمه في الشاذة والفاذة من واقع المسلمين واتخاذه القائد الرائد المتبوع المطاع، ورد الإعتبار إليه كدين وعقيدة ونظام وقانون ومنهاج كامل للحياة، من غير تبعية ولا انقياد لغيره ولا تغليف ولا تغطية بما هو براء منه وضد عليه.[2]

إنه دحض مزاعم الشيوعيين والاشتراكين الذين قالوا أن القرآن لا يمكن الاعتقاد به ولا يمكن العمل بالإسلام في هذا الزمن المتطور المتقدم في كتابه القويم "الرد من يقول "هل يمكن الاعتقاد بالإسلام" وكما دافع عن الإسلام وعقيدته السمحاء وتعاليمه الغراء في الكتب مثل "تحركات إسلامية" و "على درب الإسلام" و "شؤون إسلامية" و "منطلقات إسلامية" و "الإسلام أهدى" و "معارك" و "فضيحة المبشرين في احتجاجهم بالقرآن المبين" كما قال عن معجزة

[1].عبد الله كنون: جولات في الفكر الإسلامي، ص 82.
[2]. عبد الله كنون: الإسلام رائدا، مقدمة الكتاب.

القرآن وأبدية الإسلام وحيويته وقيامه عند كل قضية من قضايا الانسان "والقرآن معجزة الإسلام الباقية على مر الزمن، تقيم له الحجة على البشر، وتؤيد دعوته بما تأيدت به الدعوات التي سبقته من الأمور الخارقة للعادة، إلا أن تلك الخوارق قد انقضت بانقضاء مدتها، والقرآن ما يزال قائما بالحجة ناهضا بالدليل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وذلك أن الإسلام هو دين آخر الأديان ورسوله هو خاتم الرسل".[1]

كما نرى كتبه الأخرى التي اهتم فيها الأستاذ بالدراسات العربية واللغوية والنقدية والإبداع فهي أيضا تتسم بالسمة الإسلامية كما أن كتابه "أدب الفقهاء" كتاب نادر في موضوعه ودراسة وافية لعدد من النصوص الأدبية صدرت عن الفقهاء، فهو يقول في مقدمة هذا الكتاب: "هذا بحث طريف في موضوع أدبي شائق، طالما أغفله الكتاب وتجنى عليه النقاد، وهو أدب الفقهاء وأعني شعرهم المغمور ظلما بالضعف، والمضروب مثلا لكل شعر ليس بذلك، فالآن أوان إنصافه ورد الاعتبار إليه...ولم يكن باعثي عليه إلا أريحية الأدب والاهتمام بجمع شوارده ونظم فرائده التي درج مؤلفو الآداب على استبعادها من النصوص الأدبية لمجرد أنها إنتاج طائفة من الأدباء غلب عليهم وصف آخر غير الأدب وهو الفقه والعلم، مع أن في دراستها وعرضها العرض الذي يجلو محاسنها متعة وإثراء لأدبنا العربي الأصيل".[2]

كما أنه كتب الكتاب "القاضي عياض بين العلم والأدب" واستعرض فيه أدب وعلم العلامة الفقيه المؤرخ المغربي الكبير الذي كان معروفا بن الناس بعلومه الغزيرة ومعلوماته الواسعة، ففي هذا الكتاب جمع المؤلف مقالاته عن القاضي عياض والتي كان قد شارك بها في مجلة المناهل وفي ندوة الإمام مالك في دورة القاضي عياض بالإضافة إلى محاضرة ألقاها في مدينة الدار البيضاء. فبرز فيه المؤلف مكانة القاضي الأدبية الشعرية والنثرية مع كونه محدثا وفقيها

[1]. عبد الله كنون: جولات في الفكر الإسلامي، ص 17.
[2].عبد الله كنون: أدب الفقهاء، ص 3.

وقاضيا كبيرا مشيرا إلى آراء الأدباء والمؤرخين في أدبه وإجماعهم على أنه "كان كاتبا شاعرا مجيدا ريان من علوم الأدب خطيبا بليغا".[1]

كما أن مقالاته الفنية التي نشرت في الصحف والمجلات والجرائد المغربية والمشرقية كالرسالة والإحياء والميثاق ودعوة الحق ومجلة الرابطة المغربية ومجلة مجمع اللغة العربية بدمشق والقاهرة، فكلها تتسم بسمة أدبية إسلامية والدعوة إلى الدين والعقيدة الصحيحة ونبذ الشرك والبدع والضلالات كما نرى مجموعاته للمقالات كالتعاشيب وواحة الفكر وخل وبقل والعصف والريحان وأزهار برية تناول فيها المؤلف فن المقالة والقصة والتحليل الأدبي والتاريخ ونقد الكتب والتعريف بها والدراسات اللغوية التي تعكس آراءه وتسجل حضوره المتميز.[2]

نجد في مجلة "دعوة الحق" المغربية كثيرا من مقالاته حتى لا يكاد يخلو أي عدد من مقالاته القيمة، أذكر على سبيل المثال مثل "الإسعاف في نظر الإسلام" نشرت في العدد السابع للسنة الثانية، أبريل 1959م ومقالة "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" نشرت في العدد السابع للسنة السابعة، في أبريل 1964م، ومقالة "الملك العبقري سيدي محمد بن عبد الله" نشرت في العدد الخامس للسنة العاشرة في أبريل 1967م، ومقالة "بطل الاستقلال محمد الخامس" نشرت في رجب 1403هـ الموافق أبريل 1983م، ومقالة "جائزة نوبل" نشرت في العدد التاسع عشر والعاشر في جمادى الأولى عام 1389هـ الموافق أغسطس 1969م، ومقالة "القدس في ضمير كل مسلم" نشرت في شوال 1401هـ الموافق أغسطس 1981م، ومقالة "هل نبغي للمرأة المسلمة أن تحمل إسم زوجها بعد الزواج" نشرت في العدد الأول للسنة الثالثة في أكتوبر 1959م الموافق ربيع الأول 1379هـ، ومقالة "الإسلام والمدنية الحديثة" نشرت في العدد الأول للسنة

[1].عبد الله كنون: القاضي عياض بين العلم والأدب، ص 51.
[2].مقال للأستاذ عبد الصمد العشاب تحت عنوان"الأستاذ عبد الله كنون وآثاره" في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، العدد 65، الجزء الثالث، يوليو 1990م، ص 444.

الخامسة، ربيع الثاني عام 1481هـ الموافق أكتوبر 1961م، ومقالة "المسجد الأعظم بمدينة طنجة" نشرت في عددها الأول للسنة السادسة أكتوبر 1962م ومقالة "مستقبل الإسلام بيد أبناءه" نشرت في عددها الخامس والسادس للسنة الخامسة عشرة رمضان عام 1392هـ الموافق أكتوبر 1972م، ومقالة "مفاهيم وأهداف" نشرت في عددها السادس صفر عام 1407هـ الموافق أكتوبر 1986م وغير ذلك من المقالات الأخرى كلها تتسم بالوسمة الأدبية وتتراوح موضوعاتها بين الدين والأخلاق والسيرة والتاريخ والدعوة والهم الوطني والعربي والإسلامي.

الفصل الثاني

عبد الله كنون شاعرا

إذا كان الشعر هو ما يجيش بصدر المرء فإذا به يجري على لسانه، فقد كان عبد الله كنون شاعرا بفطرته لأنه كان يحس برغبة عارمة في قذف ما يجيش في صدره، إنه كان مرهف الحس ورقيق الشعور، مولعا بمراسلة الصحف وشديد التأثر بما ينتاب المجتمع الذي يعيش فيه من مصائب ومحن وكوارث، وكان كمغربي عربي مسلم ينفعل بما يجري في بلاده أو في سائر الأقطار العربية والإسلامية من حوادث سياسية أو كوارث طبعية أو ثورات وطنية، فانفعلت نفسه وهز شعوره فبدأ نظم الشعر في موضوعات مختلفة وكان عمره يومئذ دون الخامسة عشرة، إنه كان ينظم القصيدة تلو القصيدة مفاخرا بالثورة المباركة التي قام بها عبد الكريم الخطابي الريفي المغربي ضد الحاكم الأجنبي سنة 1921م مسعرا لها ومشيدا بتطولاتها القائمين بها بمساعدات المساندين لها،[1] كما قال هو:

لدولة الريف فضل وعزة لا تذل

وكره في الأعادي وثورة لا تزل

عبد الكريم أمير بشعبها مستقل[2]

وقد كانت البداية الشعرية للعلامة كنون على المنوال التقليدي فقال في المدح والغزل والرثاء، ثم التفت إلى الوطنيات والهم العربي والإسلامي وفي حالة المسلمين وغير ذلك، كما قال: "قلت الشعر مبكرا في سن الرابعة عشرة وما قاربها وذلك في الموضوعات المعروفة من الغزل التقليدي والمدح وما إليهما، وشعرت مبكرا أيضا بما في ذلك من العبث والضياع وقصيدة "هل أنا أديب؟" مما يردد صدى هذا الشعور، ثم قلته في الوطنيات، وكانت الحال على ما هو موصوف في قصيدة "آلام وأحلام" من التتابع في مرضاة الأجنبي والخنوع لقوة

[1].عدنان الخطيب: سبعون عاما من الجهاد المتواصل، ص 42.

[2].الدكتور عباس الجراري: من أدب الدعوة الإسلامية، ص 60.

الفاتح...ولم أقتصر على الوطنيات، فإن حالة المسلمين عموما كانت تخر في قلبي، تلك القصائد من أول ما قلت بعد التحول الذي طرأ على فكري في مفهوم الشعر، والذي جعلني أنصرف عن تلك الموضوعات الممجوجة التي لا أحمد لها إلا أنني تمرنت على قول الشعر فيها...على أنني تقللت من قول الشعر شيئا فشيئا حتى كان يمر علي حول والحولان لا أقول فيهما بيتا شعريا واحدا لإنصرافي إلى الكتابة والبحث، وهما قلما يجامعان الشعر الذي يصدر عن عفو السجية وفيض الخاطر".[1]

على كل حال بعد أن صار الأستاذ عالما كبيرا ذا مكانة مرموقة في العالمين العربي والإسلامي إنه توجه إلى الكتابة والبحث والتحقيق ولكن هذا لا يعني أنه انقطع عنه بل واصل نظم الشعر تصقل موهبته الشعرية وعلى دواوين الشعر العربي القديم قراءة وحفظا ولم يغفل ما كان يروج في الساحة المشرقية، فقرأ الشعراء الكبار المشارقة مثل شوقي وحافظ وغيرهما، يقول متحدثا عن هذا التأثير "لا أنكر أني نبذت كثيرا من شعري، الذي نظمته في مرحلة الشباب، لما اطلعت على الشعر الحديث في العالم العربي وﺎصة شعر شوقي وحافظ والزهاوي والرصافي وأمثالهم، واستهواني كذلك شعر العقاد".[2] كما عرف أيضا الأدب المهجري في شخص جبران الذي أعجبه وبدأ يتأثر به.[3]

ولكن الأستاذ كنون لم يكن من محترفي الشعر، بل الشعر يأتي في المرتبة الثانية من اهتماماته، وكان لا يتطلبه بل يدع نفسه وهواها، فإذا مالت إلى الشعر وجده يتدفق على لسانه وإن لم تمل إليه يكرهها على ذلك، يقول: "كنت لا أتطلبه ولا أقوله إلا حين يهجم علي ويحاضرني، فأجدني منقادا له منساقا إلى حبله".[4]

ونظرا لهذه المكانة الشعرية عنده فإنه لم يهتم بجمع شعره وإراجه للناس حتى تأر ظهور مجموعته الأولى إلى سنة 1966م حينما أصدر ديوانه الأول

---

[1].عبد الله كنون: لوحات شعرية، مقدمة.
[2].مجلة الكرمل، العدد: 11، السنة 1984م، ص 136.
[3].مجلة الفيصل، العدد: 137، السنة 12، يوليوز 1988م، ص 45.
[4]. مجلة الكرمل، العدد: 11، السنة 1984م، ص 136.

تحت عنوان "لوحات شعرية" عن دار كريماديس بتطوان، ثم صدر ديوانه الثاني تحت عنوان "إيقاعات الهموم" عن مطبعة سوريا بطنجة في 128 صفحة، عام 1401هـ الموافق 1981م، يضم بين دفتيه قصائد قديمة لم يشتمل عليها الديوان الأول وبجانبها قصائد جديدة نظمها في السنين الأخيرة.[1]

يقول العلامة كنون في تقديم هذا الديوان: "لما نشرت ديواني الأول "لوحات شعرية" كنت أتبر به سوق الأدب قبل كل شئ، ولذا ضممت إليه أشعارا من شتى الأغراض ما بين قديمة وحديثة، وكانت النتيجة مشجعة، فرأيت أن أشفعه بهذه المجموعة التي غنيت فيها ما أحس به من هموم وهي كذلك تحوي على أشعار قديمة بالإضافة إلى الشعر الحديث الذي نظمته في السنين الأخيرة وأشير بالخصوص إلى قصيدة رثاء شوقي، فإنها كانت من الشعر الذي أضعته".[2]

يقول الأستاذ عبد الصمد العشاب عن هذين الديوانين الأولين للعلامة "ولا يشمل الديوانان إلا على الأقل من شعر الأستاذ كنون إذ ما لم ينشر يمثل الأكثر".[3]

ونجد له ديوانا آخر تحت عنوان "صنوان وغير صنوان" وهو عبارة عن القصائد الشعرية التي خوطب بها الأستاذ كنون وردها الشعري عليها، ومن الأسماء التي وردت في الديوان: أبوبكر بناتي والحاج محمد بنونة ومحمد بودقة وشكيب أرسلان ومحمد بن إبراهيم وعبد الله الهاشمي وأحمد بن قاسم ومحمد تقي الدين الهلالي وعبد الوهاب بن منصور وعلي الصقلي وأبوبكر المتوني ومحمد سكيرج ومحمد رضا شرف الدين والحاج أحمد بن شقرون ومحمد بن محمد العلمي ومحمد بن عبد السلام الطاهري وصالح القزاز ومحمد عبد الغني حسن وعبد القادر المقدم ومحمد اللواح.[4]

---

[1].عبد الله كنون: لوحات شعرية، دار كريماديس بتطوان، 1966م، ص 8.
[2].عبد الله كنون: ديوان "إيقاعات الهموم"، المقدمة.
[3].مقال للأستاذ عبد الصمد العشاب تحت عنوان"الأستاذ عبد الله كنون وآثاره" في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، العدد 65، الجزء الثالث، يوليو 1990م، ص 445.
[4].نفس المرجع،ص 452.

وهذا الديوان الثاني للأستاذ يضم مفهوما للشعر عنده ووصفا دقيقا لمذهبه الشعري، هو كما قال: "إذا كان الشعر هو أن تتعاطف مع قضية إنسانية أو فكرة إصلاحية أو تجربة وجدانية وتحسن التعبير عنها جميعا أو عن أحدها بكلام ذي إيقاع موسيقي متناغم الألفاظ متزن المقاطع فإن ما في هذه الأوراق من شعر، إنما ينطلق من ذات نفس قائله متفاعلا مع الأحداث التي عاشها والمشاعر التي أحسها، فكان صدى لها ونغما حائرا يتردد في أعماقه ثم لم يلبث أن يتجسد على شفتيه ويخطه القلم على أقرب ورقة من يده، وليس المهم أن يكون فلقا معجبا أو وحيا معجزا ولكن أن يشد انتباه القارئ ويملك أصغاء السامع ولو كان من مستوى أرقى في ظنهما...".[1]

هذا المقطع يدل دلالة واضحة على مذهبه الشعري هو أن يكون الشعر في خدمة الإنسان أو يتضمن على فكرة إصلاحية أو ينبع عن تجربة وجدانية، وليس الشعر هو الأفكار وحدها بل لا بد له من جمال الصياغة المتمثل في تناغم الألفاظ واتزان المقاطع مع المحافظة على الموسيقي والإيقاع والإيحاء، وكذلك لا بد للشعر أن يكون صادقا معبرا عن أعماق قلب الشاعر وخوالجه النفسية بحيث يهز القارئ ويعجبه، هنا قد ذكر العلامة المجالات الثلاثة التي ينحصر فيها الشعر عنده، ولكن حينما ندرس شعره نجد معظمه يدور حول المجالين الأولين أي القضية الإنسانية والفكرة الإصلاحية، وقلة منه تدور حول التجارب الوجدانية وذلك بسبب شخصية العلامة كنون المشبعة بالروح الدينية والخلفية الاجتماعية والبيئية التي نشأ وترعرع فيها العلامة.

وكذلك الأستاذ العلامة كنون يشير إلى الأغراض الشعرية التي يدور حولها شعره، كما قال: "أخذت أسكب على ديوان "لوحات شعرية" شعوري وتأملي وعقلي ونظراتي في الأدب والنقد والتحليل، فإذا بي أدهش لما أرى من شعر في موضوعات أشتات في الوطنية والوصف والشكوى والغزل...في الديوان

[1].عبد الله كنون: مقدمة الديوان "إيقاعات الهموم".

قصائد ممتعات وروائع فواتن تموج بخواطر مليئة بالحماسة والذوب في حب الوطن والفداء والحركة الإسلامية".[1]

هذه هي بعض الأغراض الشعرية الرئيسية والموضوعات الأساسية التي قال فيها العلامة الشعر، كما قال هو عندما أعلن المستعمرون ما يسمى بالظهير البربري سنة 1930م أرادوا بذلك تمزيق وحدة المغرب بفصل العنصر البربري عن باقي المغاربة العرب قصيدة تضم سبع وأربعين بيتا، يقول فيها:

ضاعت جهود الفاتحينا وجددونا المشتـــهدينا
ضاعت مـــــآثرهم وقد كانت لنـــا فخرا مبينا
نقض العـــــــدا بنيانهم من بعد ما راموه حينا
طمسوا مـــــعالمه التي كـــــنا بها مسترشدينا
كان القـــــذا في عينهم فاعتـــاد عين المسلمينا.[2]

ولم يقتصر الأستاذ كنون في شعره على قضايا وطنه المغرب ولكنه عانق قضايا العروبة والإسلام في كل بقاع الأرض، يقول مخاطبا أبناء فلسطين:

أيه أبناء فلسطين لـــــقد خضتم لج المنيات عيانا
اقتحمتم جاحم الموت فلم قاتلوا فيه ضربا وطعانا[3]

وفي سنة 1932م بكى العرب في مختلف أقطارهم على أمير الشعراء أحمد شوقي، وكان العلامة في الرابعة والعشرين من عمره في طليعة الباكين، فنظم قصيدة في رثاء شوقي بلغت سبعا وثلاثين بيتا، قال فيها:

أي مصـــــــاب في أسرة الأدب زلزل أقطارالسبـــــــعة الشهب
ضج لـــــه المـــــغربان من بعد واضطرب المشرقان من كتب
قد مات شوقي فوشك ما قضيت حياة شيخ العبـــــــــاقر النجب

وهو يصف حال قلبه قائلا:

[1].كلمة نشرت في ملحق الديوان، ص 118، ونقلت من كتاب "سبعون عاما من الجهاد المتواصل" لعدنان الخطيب، ص 44.
[2].من أدباء المغرب وشعرائه المعاصرين، ص 110-111.
[3].عبد الله عباس الجراري: من أدب الدعوة الإسلامية، ص 72.

كان لي قـــلب ولكن صـــــار مني لحبيبي

ليته يشفـــــيه ممـــا يعتريه من وجـــــيب

ثم يرتاش المـــــعنى بوصال عن قريـــــب

فهو، والأمر عجيب ممرضي، وهو طبيبي[1]

يثير عبد الله كنون قضية معاصرة مهمة في العالم الإنساني والعربي وهي تحرير المرأة وتعليمها وتثقفيها في قصيدة:

كيف يوري زند التقدم شعب قد أشل الزمان إحدى يديه

كما وصف علاقة العقل بالعلم بقوله:

منزلة العقل من العلم ومنزلة الأمس من اليوم[2]

وبما أن العلامة كنون كان فقيها وداعية ورجل دين، فإننا سنجد الجانب الديني في شعره يحتل نصيبا وافرا ومن قصائده الدينية قصيدة يمدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم:

أي قلب لا يغتريه وجيب عندما يذكر إسمك المحبوب

جمع الله للقلـــوب جميعا فيك من كل ما تحب القلوب[3]

وقد ذكر حال الدولة الإسلامية في قصيدة طويلة استهلها بقوله:

دول الأفرنج يعلي شأنها وإننا في كل شئ دونها

وبنـــوها أحرزوا كيانها وبني الغفل نهب بينـــها

يا بني الإسلام ما هذا الجمود[4]

قال الأستاذ كنون الشعر على طراز قصيدة التفعيلية أو قصيدة الحر في موضوعات مختلفة وأغراض متعددة، ومنه:

...وأقول في نفسي لماذا فر أصحاب الرقيم

من بعدها أحياهم الله العظيم؟

---

[1].عدنان الخطيب: سبعون عام من الجهاد المتواصل، ص 42.

[2].نفس المرجع، ص 49.

[3].عبد الله كنون: إيقاعات الهموم، ص 97.

[4].نقلا عن الكتاب "الوافي بالأدب العربي بالمغرب، ج 3،ص 986.

والدار صارت دار إيمان إلى أمن مقيم

ولم اختيار الموت والعدم المشوم

..وإن الذي فقد المجانس من بني الزمن اللئيم

وغدا فريدا لا صديق ولا حميم

أفكاره وشؤونه تنمي إلى عصر قديم

خير له هرب مصيري كأصحاب الرقيم[1]

[1].عدنان الخطيب: سبعون عام من الجهاد المتواصل، ص 50..

الفصل الثالث

عبد الله كنون ناقدا

إن النقد له عدة معان، فمنها التفسير والتوضيح والتقويم والتقدير والحكم على نص معين من حيث الجودة والرداءة والجميل والقبح وماجرى فيه من تفاعل وتبادل، والنقد الأدبي هو الذي يهمه النص الأدبي، نشأ وتطور مع نشوء الأدب وتطوره وهو الأقرب من بين العلوم الأدبية للنص الأدبي فيوليه اهتمامه بالتحليل والفحص والوصف باحثاً عن مظاهر الجودة والإبداع والابتكار الأدبي أو كاشفاً عن مواطن الخلل والضعف والحركة في بناء الأعمال الأدبية ليحكم على النص من جهة روعته أو من جهة ضعفه وهناك مناهج كثيرة متنوعة في النقد مثل المنهج التأثر والمنهج الاعتقادي والمنهج الفني وغير ذلك. غير أن معايير الحكم السليم على النقد ما زالت حتى اليوم خاضعة للمنطق السليم والذوق الرفيع دون سواهما.

ومن هذا المنطلق نرى في شخصية الأستاذ عبد الله كنون ناقدا موهوبا فطريا لامعا، وقد ساعدته في ذلك ثقافته الواسعة وقراءاته الهائلة للكتب والصحف والمجلات والجرائد ما تصل إليه من المشرق والمغرب وموهبته الفذة التي صقلتها يوما بعد يوم، فهو كان يعرف بالكتب التي تصل إليه أو يطلع عليه، فيعرض ما فيها عرضا شيقا ويظهر الثناء على مؤلفها ومحققها ثناء موزونا لا شطط فيها ولا مبالغة، مشيرا إلى مواطن الحسن والقبح وإلى ما وقع عليه من خطأ طباعي أو تاريخي أو علمي، بأسلوبه الهادي الرزين بعيدا عن الغمز أواللمز أو التجريح، يقول عدنان الخطيب عن حياته النقدية بقوله: "رأيته يجري قلمه من عنانه ويفضح الكاتب أو المحقق مبنيا مواطن الخطل ذاكرا الحقيقة كاشفا الستر عما غمض أو خفي أوتستر عليه وأخفاه عن قصد وسوء نية، أما إذا كان جهلا من الكاتب بالحقائق عن غفلة أو ضيق أفق أو عن قصد الإساءة إلى الإسلام أو حب النيل منه، رأيت عبد الله كنون، وقد اعتراه شئ من الغضب للحق الكليم يبدو في

ألفاظ يستخف بها بعلم الكاتب ومدى معرفته بالحقائق، وقد يصب على رأس المفترى ألفاظ الجهل أو التجاهل بدافع من حقد دفين أو عن سوء نية فاضحة ملتزما في كل هذا بالألفاظ المهذبة والتعابير المقبولة".[1]

إن هذا المقطع إن يدل على شئ فهو يدل على أن الأستاذ كنون كان كاتبا إسلاميا وداعيا كبيرا له، إنه كان لا يرى أدبا إلا الأدب الإسلامي الذي يشمل على المعاني الإسلامية وتدعو محاسن الخلق ومكارم العادة، الذي لا يهدم المجتمع بل يبنيه ويرفعه إلى مستوى عالي، إنه كان ملازما بهذا الفكر حتى في النقد.

وله نظرة خاصة للأدب، إن الأدب عنده يشمل كل أنماط الإبداع الثقافي من أدب وفقه وحديث وعلوم كونية وفلسفة وتاريخ، ومن ثم نجده يؤرخ لجميع هذه الاختصاصات ويترجم لأصحابها، ويرجع هذا المفهوم العام للآداب عنده إلى جملة أسباب:

أولها: ثقافة الأستاذ كنون الموسوعية، كأديب وعالم وفقيه وداعي ومؤرخ، وقد تجلى هذا على مستوى التأليف، إذ نجده يكتب في هذه العلوم كلها.

ثانيها: نظرته إلى النصوص نظرة واحدة، تخبر عن نبوغ المغاربة وإبداعهم في جميع مناحي المعرفة، ومن ثم فهي وثائق تاريخية، فهو يسوي بين النص الأدبي والديني والعلمي، ما دامت كل هذه النصوص تخبر عن الرقى والازدهار وما دامت تحتوي على قيم فنية وجمالية راقية.

ثالثها: تأثره بمفهوم القدماء للآداب، كما قال: "لقد كان القدماء يقولون: إذا أردت أن تكون عالما فعليك بفن من الفنون لا تتعداه إلى غيره، وإذا أردت أن تكون أديبا فشارك في الفنون كلها، هو ما يزال صحيحا حتى الآن، فإن الأدب ينتظم جميع أبواب المعرفة".[2] وقال في موضع آخر: "ولعل خير ما يمكن أن يعرف به الأدب

[1].عدنان الخطيب: سبعون عاما، ص 23.
[2].عبد الله كنون: خل وبقل: ص 4.

اليوم هو أنه كل معنى جميل في عبارة جميلة، فيؤخذ الأدب من الدين والعلم والفلسفة والفن لأن كلا من ذلك يشتمل على معاني جميلة في عبارات جميلة".[1]

كذلك إنه يبحث العلاقة بين الشاعرية والعلم أو بتعبير أوسع بين الأدبية والعلم في كتابه "أدب الفقهاء" ورد مزاعم الذين يقولون أن العلماء والفلاسفة والفقهاء والمحدثين ليس من وسعتهم واستطاعتهم أن يكتبوا الأدب ويقولوا الشعر، وإنه عنى بالفقهاء في هذا الكتاب كل المشتغلين ببحوث غير الشعر أو الأدب، كالنقد واللغة والفقه والفلسفة، وقد ضرب أمثلة لكل هولاء ودأب جاهدا على إثبات شاعريتهم وانتهى إلى قوله: "هولاء سبعة من العلماء، ثلاثة منهم كانوا أئمة في العلوم العربية من نحو ولغة وغيرها، وبراعتهم في قول الشعر ترد على من يرى أن أهل المعرفة بعلوم العربية وخاصة النحاة أضعف الناس شعرا، وأقلهم إجادة فيه، كما ترد على من يقول بقصور العلماء على العموم عن قول الشعر والتفوق فيه، والأربعة الباقون كل واحد منهم ممن برز في باب من أبواب المعرفة الإنسانية كالفلسفة والطب والحساب والجغرافية، ولم يفته أن يسهم بحظ وافر في الأدب والشعر، ويكم أفواه المتقولين عن أدب الفقهاء والعلماء بعامة، ويثبت أن الأمر إنما هو همة واستعداد".[2]

وهكذا يلخص الأستاذ كنون بعد استوائه لأشعار العلماء إلى رأي مفاده أن لا تناقض بين الشاعرية والعلم، وإنما الأمر همة واستعداد، وكذلك نجده يستطرد أحيانا ليعبر عن مفهومه للشعر، وتصوره للعملية الإبداعية، إذ يركز في هذا المفهوم تارة على الأسس الضرورية لتحقيق الشاعرية، وهي الموهبة والفطرة، إلى جانب الحذق بأصول الصناعة، وفي هذا السياق يناقش مفدي زكريا في رأيه الذي يذهب فيه إلى أن "الشعر الحق إلهام لا فن، وعفوية لا صناعة"[3] ويؤكد

[1].عبد الله كنون: التعاشيب، ص 3.
[2].عبد الله كنون: أدب الفقهاء، ص 83-84.
[3].عبد الله كنون: أزهار برية، ص 143.

العلامة أن الموهبة والاستعداد الفطري لا يكفيان لقول الشعر، إذ لا بد إلى جانبها من الدربة والاستعداد ومعرفة أصول الصناعة.

وتارة أخرى يحدد مفهوم الشعر انطلاقا من الأثر الذي يحدثه في السامع، فالشعر طبقات منه ما يهز المشاعر ويضرب على أوتار القلب، ومنه ما يبهج ويطرب، ويستشهد على هذا المفهوم الذي يرتضيه بقول الزهاوي:

إذا الشعر لم يهززك عند سماعه

فليس خليقا أن يقال له شعر[1]

وهو يقول بنفسه في قصيدة بيانا لحقيقة الشعر ومفهومه:

وما الشعر إلا حديث النفـ س وسجع الحمام على القضب

روح لأفهام مغزى الحيا ة على السن الشعرا النجب

يجدد للشيخ عهد الصبا فيطرب باللهو واللعب

ويوقد في القلب نار الحماس فيغدو وعلى الموت والحرب

وكم من شعوب به نهضت ونالت به منتهى الإرب

وكم من جبان تقوى به وتم له النصر بالغلب[2]

وكما جاء في مقدمة ديوانه الثاني "إيقاعات الهموم وصفا دقيقا لمفهوم الشعر مذهبه ووظائفه وميزاته الأساسية لديه كما قال: "إذا كان الشعر هو أن تتعاطف مع قضية إنسانية أو فكرة إصلاحية أو تجربة وجدانية وتحسن التعبير عنها جميعا أو عن أحدها بكلام ذي إيقاع موسيقي متناغم الألفاظ متزن المقاطع فإن ما في هذه الأوراق من شعر، إنما ينطلق من ذات نفس قائله متفاعلا مع الأحداث التي عاشها والمشاعر التي أحسها، فكان صدى لها ونغما حائرا يتردد في أعماقه ثم لم يلبث أن يتجسد على شفتيه ويخطه القلم على أقرب ورقة من يده،

[1].عبد الله كنون: واحة الفكر، ص 169.

[2].محمد بن تاويت: الوافي بالأدب العربي بالمغرب الأقصى، ج 3، ص 986.

وليس المهم أن يكون فلقا معجبا أو وحيا معجزا ولكن أن يشد انتباه القارئ ويملك أصغاء السامع ولو كان من مستوى أرقى في ظنهما...".[1]

وقال في موضع آخر: "...وإذن فالشعر المغربي له اتجاه واحد معين، هو حفز الهمم وإذكاء المشاعر وتربية الإرادة والحث على التضحية من أجل حياة الخلود، والشعراء يعتبرون كقواد مظفرين يقودون جيوشهم من معركة إلى معركة حتى يربحوا معركة النصر الأخيرة...".[2]

يقول الدكتور أحمد الطريسي أعراب تعليقا على قول العلامة كنون عن مفهوم الشعر: "والشعر بهذا المعنى بعيد عن مفهومه الأدبي الأصيل، مما جعل الله الشعر إلا رجعا لصدى الأبدية في مواكب الحياة وشعورا بالجمال في مجال الطبيعة الفاتنة واستجابة لوحي الوحدة في الغاب وسحر الأنس في حضرة حواء، وهياما في أودية الخيال، وشغفا بتلمح الخالق في وجوه خلقه، واستماعا لصوت القدرة القاهرة في قصف الرعد وعصف الريح ولصوتها الحنون في زقزقة العصفور وخرير الجداول وتوقانا ملازما مدى الحياة إلى العوالم غير المنظورة حيث تسعى نفس الشاعر وتتوالى فتوحات قلبه، ومثل هذا التصور الجديد لمفهوم الشعر كان يلقى الرضى والقبول لدى كثير من الشعراء الشباب الذين أشرنا إليهم فيما سبق من أمثال ابن ثابت والعلوي والهاشمي الفيلابي وغيرهم".[3]

نعم! مثل هذا المفهوم الشعري وإن كان جديدا ولكنه ليس بدعا بين شعراء جيله الذين أصلوا هذا التصوير للشعر ورددوه في قصائدهم كما يقول الفقيه والأديب والمؤرخ والباحث في المخطوطات العربية المغربية والمناضل ضد الاستعمار الفرنسي والوطني الغيور محمد مختار السوسي صا المعسول[4]

ما الشعر موزون بقافية له معنى بأسمـــــاع الجـــــليس سديد

---

[1].عبد الله كنون: مقدمة الديوان "إيقاعات الهموم".
[2].مجلة المعتمد، ج 12، عام 1948م.
[3].الدكتور أحمد الطريسي أعراب: تطور مفهوم الشعر المغربي في مسيرة مأئة سنة، ص 23.
[4].عبد الله الجراري: من أعلام الفكر المعاصر، ج 2،ص 199.

لكـــــنما الشعر الذي إن جا ل في الأسماع يذهب بالفتى ويعود[1]

ونجد نفس التصوير عند الشعراء الآخرين مثل عبد الرحمن حجي وعلال الفاسي، إن هذا المفهوم للشعر عند العلامة كنون ينسجم مع المفهوم الذي بلوره شعراء جيله وهذا راجع حسب رأي الدكتور أحمد الطريسي "إلى تشبع هولاء الشعراء بآراء مدرسة النهضة المشرقية خصوصا مدرسة البعث والإحياء".[2]

أما موقف العلامة كنون عن الشعر المعاصر وصرخات التجديد، فهو موقف ينسجم مع رأيه المحافظ ومع تأثره بمعايير القدماء وتصورهم للإبداع الشعري، كما قال: "وأما عن التجديد فإنا وإن كنا لا نأباه، إلا أننا لا نرغب في تجديد يكسر عمود الشعر العربي الصلب، الذي قاوم مختلف العوامل، كما قاومت هذه الأمة التي انتجته كوارث الدهر وعوادي الزمن".[3]

[1].نقلا عن "الدراسة الأدبية في المغرب عبد الله كنون نموذجا لأحمد الشائب، ص 219.

[2].الدكتور أحمد الطريسي، الرؤية والفن في الشعر العربي الحديث بالمغرب، نقلا عن "الدراسة الأدبية في المغرب" لأحمد الشايب، ص 219.

[3].نقلا عن "الدراسة الأدبية في المغرب عبد الله كنون نموذجا لأحمد الشائب، ص 219.

الفصل الرابع

عبد الله كنون مؤرخا للأدب

ظل الأدب المغربي وأدباءه وأعلامه وكتابه طيلة الثلاثة عشر قرنا مهمولي الذكر لا تلتفت إليهم نظرة واحدة ولا يهتم بهم باحث أو كاتب كما قل العلامة الأستاذ عبد الله كنون: "ظلت الآداب المغربية منسية طيلة الثلاثة عشر قرنا الماضية، وكان هناك عاملان يتعاونان على بقائها مغمورة لا تلفت نظر أحد ولا تستثير اهتمام باحث...أولهما: انصراف المؤرخين المغاربة سواء منهم مؤرخو السياسة ومؤرخوالعلم عن تسجيل الناحية الأدبية من تاريخ الفكر المغربي وإعطاءها ما تستحقه من العناية والدرس والتمحيص، بل وتعمد إغفالها وغمطها وهضمها...وثانيهما: اختلاط تاريخ أدب المغرب والأندلس وتعود الناس على نسبة كل فضل وعبقرية للجزيرة، بداعي النبوغ العظيم الذي أبداه أهلها في العلوم والآداب...على كل حال فلقد عرف أبناء المغرب أخيرا هذا الأمر وأخذت الأقلام المثقفة تعالجه من شتى النواحي وصدرت بحوث مهمة في هذه القضية".[1]

كما أنه يقول في مقدمة الكتاب "النبوغ المغربي في الأدب العربي" "وذلك لأني رأيت منذ نشأتي الأولى إهمال هذا الجزء من بلاد العروبة في كتب الأدب وكتب تاريخ الأدب، حتى لقد تذكر تونس والجزائر وبالأحرى القيروان وتلمسان فضلا عن قرطبة وإشبيلية، ولا تذكر فاس ومراكش بحال من الأحوال، وظننت أولا أن ليس لبلادي في هذا المجال مشاركة، وإنما حسبها ميادين البطولة والجهاد والفتح، ولذلك لا يسع المؤرخين وكتاب التراجم إلا أن ينوهوا بشخصيات يوسف بن تاشقين وعبد المؤمن بن علي ويعقوب المنصور وأبي الحسن المريني وأضرابهم من أبطال المعارك وأرباب الحكم والسلطان، ويثنوا على أعمالهم ومساعيهم في خدمة الإسلام، وتوطيد دولته، في حين أنهم لا يعبرون اهتماما

[1].عبد الله كنون: المنتخب من شعر ابن زاكور، دار المعارف، مصر،ص 6-9.

لرجال العلم والأدب ولا يعرضون على ما كان لهذا الوطن العزيز من صولة في عالم الفكر وميدان العرفان...ثم لما بحثت ونقبت وجدت كنوزا عظيمة من أدب لا يقصر في مادته عن أدب أي قطر من الأقطار العربية الأخرى، وشخصيات علمية وأدبية لها في مجال الإنتاج والتفكير مقام رفيع، ولكن الإهمال قد عفي على ذلك كله، وعدم الاهتمام بجمعه في كتاب، والتنبيه عليه في خطاب أدى إلى وأده، فاحتاج إلى من يبعثه من مرقده...وقد شمرت عن ساعد جدي".[1]

نعم! قد حمل الأستاذ كنون هذه المسؤولية العظيمة على عاتقه، ولكن هذا لا يعنى بأنه ما سبقه أحد في هذا المجال، بل سبقته الأعمال التي تأتي في هذا الضمن، كما أشار إليه العلامة، ولكن هذه الأعمال مع أهميتها البالغة في التعرف على الحركة الأدبية بالمغرب، ظلت غير جدوى وغير مكتملة، ومن أهم تلك الأعمال "المنتخبات العبقرية للمدارس الثانوية، وقد ألفه أحد العلماء والفقهاء المشهورين الشيخ محمد السايح عام 1920م، لطلاب المدارس الثانوية وبصفة خاصة لطلاب المدرسة اليوسفية بالرباط، وهو كتاب يقوم على تقديم مختارات في الأدب المغربي والأندلسي، أي كتاب مدرسي مهم في بابه، ولذلك فإنه بقي كتابا مدرسيا، ومنها: "تاريخ الشعر والشعراء بفاس" وقد ألفه الأستاذ النميشي سنة 1924م، وهو عبارة عن مسامرة أدبية ذات أهمية كبيرة اقتصر فيها على استعراض أسماء الشعراء في تعريف خفيف قد لا يتجاوز السطرين، ومنها: كتاب "الأدب العربي في المغرب الأقصى" للقباج، ألفه سنة 1928م، وهو كتاب مهم بالنسبة للفترة التي كتب فيها، غيرأنه اقتصر على معاصريه من شيوخ وشباب، إنه عبارة عن تراجم مختارة أغلبها كتبها أصحابها بأقلامهم مع نماذج شعرية.[2]

ومن هنا يمكن لنا القول بأننا لا نجد هناك أي عمل مهم يضم تاريخ المغرب الأدبي بشموليته واتساعه حتى ظهرت مؤلفات الأستاذ في هذا الباب التي تعد منفذا جديدا ومعلمة بارزة متميزة لا يناقش فيها أحد، كما قال الدكتور عباس

[1].عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، ص 7-8.
[2].جمعية مكتبة عبد الله كنون: عبد الله كنون بين التكريم والتابين، ص 37.

الجراري في كلمة ألقاها في الحفل التكريمي الذي أقامه إتحاد كتاب المغرب (فرع طنجة)، فهو يقول: "كتاب النبوغ المغربي لا يمكن أن نتحدث عنه إلا لنقر بأنه فريد في بابه، وأنه سبق به إلى طرق باب من أبواب التأليف لم تكن معهودة أو معروفة عند المغاربة، الأدب والتاريخ للأدب جديد بالنسبة لاهتمامات المغاربة، ليس لأنهم لم يكتبوا الأدب بل لأنه مشتت ومفرق في كتب كثيرة ومظان متنوعة، إنه في كتب التراجم والطبقات والتاريخ والرحلات والنوازل والفقه، وأن يأتي عالم متمكن وأن يضع يده على هذه المصادر ليمزج منها شيئا يكون نواة كتاب النبوغ، فعمل جليل له قيمته وله أهميته، وذلك أن الحديث عن الأدب في حد ذاته في فترة تأليف كتاب النبوغ لم يكن درسا أو موضوعا يهتم به كبقية العلوم المتدارسة في المساجد، بل كان هناك من العلماء من يحارب درس بعض العلوم ومن بينها الأدب، كان درس الأدب إذن يلقى في المناسبات، كمولد النبي، فتدرس الهمزية والبردة ثم ينصرف العلماء عن الدرس الأدبي إلى مناسبة أخرى، أما أن يؤلف كتاب في الأدب بجمع أطرافه قبل خمسين سنة فيعد حدثا يؤرخ له في مسيرة فكر الأدب".[1]

على كل حال ظهرت شخصية عبد الله كنون بموهبته الفذة واطلاعه الواسع وبذلت مجهودا كبيرا في جمع ودراسة النصوص الأدبية والتاريخية المنتشرة وتصنيفها والتعليق عليها وإثبات مصادرها شعرية كانت أم نثرية، "فتتبعت جميع ما وصلت إليه يدي من آثار أدبية مغربية وأخبار عن أدباء المغرب وعلمائه، مما وقفت عليها في الكتب والأوراق المحفوظة أو تلقفته من أفواه المشائخ والأدباء والأقران وجمعت ذلك كله في كتاب النبوغ".[2]

أما الكتب التي ظهرت في هذا الباب للعلامة كنون، فهي كما يلي:

[1].الملحق الثقافي لجريدة العلم، العدد: 799، ص 31، وأيضا ينظر عبد الله كنون بين التكريم والتابين لأحمد الشايب، ص 36.
[2].النبوغ، ص 8.

1- النبوغ المغربي في الأدب العربي: صدرت طبعته الأولى بالمطبعة المهدية بتطوان في جزءين سنة 1936م والطبعة الثانية عن دارالكتاب اللبناني سنة 1961م في ثلاثة أجزاء، ثم ظهرت طبعاته الأخرى.

وهو من أهم الكتب التي تفتقت عنها عبقرية الأستاذ كنون ونتيجة لعلم واسع واطلاع كبير ومعاناة مستمرة وحافز وطني وقومي وبذرة أولى في تاريخ المغرب العلمي والأدبي والسياسي وصورة وضاءة عن جوانب من تاريخ الأدب المغربي.[1] قال أمير البيان شكيب أرسلان بهذا الصدد: "ولكني رأيت نفسي بعد أن طالعت هذا الكتاب الصغير حجمه (الجزء الأول) الكبيرقدره كأني لم أعلم عن المغرب قليلا ولا كثيرا، وكدت أقول إن من لم يطلع على هذا الكتاب لا يحق له أن يدعي في تاريخ المغرب الأدبي علما، ولا أن يصدر على حركاته الفكرية حكما، وكما قيل في كتاب "نفح الطيب" للعلامة المقري...الذي من لم يقرأه فليس بأديب، يمكن أن يقال إن من لم يقرأ كتاب "النبوغ المغربي في الأدب العربي" فليس على طائل من تاريخ المغرب العلمي والأدبي والسياسي، بل هذا الكتاب في موضوعه أجدر بالإطلاق الشامل من كتاب "نفح الطيب" في موضوعه...قد يكون الأديب أديبا ولم يقرأ "نفح الطيب" فأما "النبوغ المغربي في الأدب العربي" فهو خلاصة منخولة وزبدة ممخوضة استخلصها صاحبها من مئات الكتب المصنفة، وألوف من الأحاديث التي لقفها من أفواه العلماء الذين أخذ عنهم، وقلما رأيت مؤلفا جمع المعنى الكثير في اللفظ القليل".[2]

وقال المؤرخ حنا الفاخوري "الكتاب الذي كان له الأثر في العالم العربي والذي كان فتحا من الفتوح، هو كتاب "النبوغ المغربي في الأدب العربي" للعلامة المحقق والبحاثة المدقق عبد الله كنون الحسيني...ومما لا شك فيه

[1].عبد الله عباس الجراري: التأليف ونهضته بالمغرب، ص 397.
[2].النبوغ، المقدمة، ص 17-18.

أن كتاب"النبوغ المغربي" كنز ثمين من كنوز العلم ومصدر من أوثق مصادره وموسوعة مغربية".[1]

قد جمع المؤلف في هذا الكتاب بين العلم والأدب والتاريخ والسياسة والحياة الفكرية في المغرب من لدن قدوم الفاتح الأول إلى يوم الناس هذا، كما قال المؤلف بيانا عن قصد تأليف الكتاب: "وإنما كان مقصودي الأهم من تأليفه هو بيان اللبنة التي وضعها المغرب في صرح الأدب العربي الذي تعاونت على بنائه أقطار العروبة كلها، وذكر الأدباء المغاربة الذين لم يقصروا عن إخوانهم من المشارقة ومغاربة بقية أقطار المغرب العربي في العمل على إزهار الأدبيات العربية على العموم".[2]

قد سلكت السلطة الفرنسية إزاء هذا الكتاب مسلك العداء وأمرت بمنع الكتاب من الدخول إلى المنطقة الفرنسية وكذلك بيعه وعرضه وتوزيعه ومن يخالف ذلك يعاقب بمقتضى القوانين المقررة، وفي جانب آخر نالت السلطة الإسبانية الشمالية بقبول حسن وترجمت إلى اللغة الإسبانية ومنحتها درجة دكتوراه فخرية شرفية للآداب من جامعة مدريد بمناسبة صدور هذا الكتاب في ترجمته الإسبانية بتاريخ 18 نوفمبر عام 1939م.[3]

2- سلسلة ذكريات مشاهير رجال المغرب: وهو عبارة عن حلقات، اهتم الأستاذ كنون في كل حلقة بشخصية علمية أو أدبية أو سياسية وأحيانا عددا من الشخصيات المغربية بكل صفاتها الذاتية والفنية وجوانبها الاجتماعية والسياسية والأدبية، وما هي هذه الحلقات إلا تكملة لتاريخ الأدب العربي المغربي، قال الأستاذ كنون: "ذلك أن النبوغ كان كتابا جامعا ودراسة محيطة بالشاذة والفاذة، وكان لكل فصل منه مقدمات يراد منها الوصول إلى نتائج، لم يتأت التوسع في باب منه دون باب، وقد بقيت في النفس

[1].عبد الله كنون بين التكريم والتابين، ص 94-95.
[2].نفس المرجع، ص 7.
[3].نفس المرجع ص 10.

حاجات متعلقة بتراجم الأشخاص المذكورين فيه، خصوصا المشهورين منهم، والذين يوحي تتبع تراجمهم بمعاني من السمو النفسي والفخر الأدبي، هي غاية المراد، ومنتهى القصد، فأردنا استيقا تلك الحاجات على حسب الوسع وقدر الإمكان".[1]

3- شخصيات مغربية: وهي عبارة عن تراجم تقع دون "ذكريات مشاهير رجال المغرب" والفرق بين الكتابين كما قال الأستاذ: "أما باقي الأشخاص المهمين، فقد خصصنا بهم كتاب الشخصيات، الذي لم نشترط فيه ما اشترطنا في هذا، من التوسع في الترجمة واستيفاء المعلوما التي عندنا عن الشخص وجمع الآثار كلها، إلا ما كان معروفا جدا، فإنا قد نترك منه، وأقصر ترجمته فيه لا تقل عن بضع صفحات، بينما في الشخصيات لا نأخذ أنفسنا بشئ من ذلك.[2]

وتجدر الإشارة هنا أن الأستاذ كنون كان ينوي إصدار هذا النمط من التراجم في كتاب كما يظهر من كلامه، ولكنه اكتفى بعدد يسير منها في بعض المجلات الوطنية.[3]

4- أحاديث عن الأدب المغربي الحديث: طبعت طبعته الأولى عن معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة لجامعة الدول العربية عام 1964م، وهو عبارة عن مجموعة من محاضراته التي ألقاها في ذلك المعهد المذكور، وبطلب من بعض الشخصيات الأدبية المرموقة التي ترأست إدارة المعهد كشفيق غربال وطه حسين وعبد الرحمن البزار تحمل الأستاذ كنون المشاق من أجل جمع مادة هذه الكتاب ونشره كما قال الأستاذ كنون: "قبلت القيام بالمهمة، ولم يسعني إلا النزول عند رغبة هؤلاء الأفاضل... ولا أخفي أنني من أول وهلة اعتزمت أن لا أتصل بأحد لا بالكتابة ولا

[1].عبد الله كنون: ذكريات، ص 6-7.
[2].نفس المرجع، ص 8
[3].أحمد الشائب، الدراسة الأدبية في المغرب، ص 53-54.

بالشخص، تخففا من المتاعب وتجنبا لضياع الوقت الذي غالبا ما يكون بغير طائل، وأن أكتفي بما عندي من مواد ومراجع أكثرها من الجرائد والمجلات التي صدرت في المغرب منذ بداية هذا القرن، وفعلا فقد نفضت ما لا يقل عن عشرة آلاف صحيفة وانتقيت منها ما يلزمني لهذا العمل ثم صنفته كما يجب وراعيت الإكثار من النصوص والنماذج لأني رأيت بعضها إذا طالت المدة سوف يدخل في خبر كان، ولأني أيضا أردت أن أقول بالحجة وأحكم بالدليل".[1]

5- أدب الفقهاء: نشر هذا الكتاب أولا في حلقات في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق، ثم صدر بعد ذلك في شكل كتاب مستقل عن دار الكتاب اللبناني وبدار الثقافة، الدار البيضاء عام 1988م، وهو دراسة وافية لعدد من النصوص الأدبية الصادرة من الفقهاء، وبذلك يبرهن الأستاذ كنون على علاقة الأدب بالعلم ويرد قول الذين ينفون الأدب عن العلماء والفقهاء والمحدثين والفلاسفة والنحاة.

6- أمراءنا الشعراء: طبع بالمطبعة المهدية، بتطوان عام 1361هـ الموافق 1943م، وهو موضوع فريد في ذاته لم يطرق إليه أحد من الكتاب، فقد أورد فيه المؤلف نماذج شعرية راقية المعنى مكتملة المبنى لعدد من الملوك والأمراء المغاربة من زمن الدولة الإدريسية إلى عصرنا هذا بدون تخصيص.[2]

7- القاضي عياض بين العلم والأدب: استعرض فيه المؤلف أدب القاضي عياض وعلمه، وهو عبارة عن مقالات التي كتبها الأستاذ في المجلات المختلفة وكذلك هو يضم محاضرة ألقاها العلامة في مدينة الدار البيضاء، وقد قسم المؤلف الكتاب إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول منها يستعرض مساهمة المغرب في بناء الحضارة العربية والعلوم الإنسانية ابتداء من

[1].أحاديث عن الأدب المغربي للأستاذ كنون، ص 14.
[2].عبد الله كنون: أمراءنا الشعراء، ص 5.

الدولة الإدريسية انتهاء إلى يومنا هذا،[1] والفصل الثاني منها يتناول فصولا من حياة القاضي عياض في المغرب والأندلس وتاليفاته المختلفة،[2] أما الفصل الثالث فهو مخصص لأدب القاضي عياض مشيرا إلى آراء الأدباء والمؤرخين في أدبه وإجماعهم على أنه "كان كاتبا شاعرا مجيدا ريان من علوم الأدب خطيبا بليغا".[3]

وكذلك عد أحمد الشايب في كتابه "الدراسة الأدبية في المغرب-عبد الله كنون نموذجا" من هذا القبيل كتبا أخرى مثل "المنتخب من شعر ابن زاكور" و "أربع خزائن لأربعة علماء من القرن الثالث عشرة" و "المخطوطات العربية في تطوان: لشمولها الملامح التاريخية الأدبية.

أما الميزات والخصائص البازرة التي تميزت بها هذه الكتب عامة، وهي كما يلي:

- ✓ إن عبد الله كنون عامة مارس نظرية التحقيب في كتبه ومقالاته التاريخية، أي تقسيم الأدب حسب المراحل، يبدأ من الفتح الإسلامي الأول حتى ينتهي إلى يومنا هذا.
- ✓ إنه يربط التاريخ الأدبي بالتاريخ السياسي ويعطي القارئ صورة من التاريخ السياسي لذلك العصر، ويبين أهم الأحداث التي عرفها ذلك العصر والحكام الذين كان لهم تأثير في صنع تلك الأحداث.
- ✓ إن عناية المؤلف بعصور الأدب تتفاوت بتفاوت العصر، إنه يقف عند بعض العصر وقفة طويلة وبعض الأحيان إنه يقصر، كما أنه يقف عند بيان العصر المؤحدي وقفة طويلة لأن الأدب العربي في هذا العصر ازدهر ازدهارا واسعا.
- ✓ مارس الأستاذ كنون كلا النظريتين في بيان التاريخ، كما أنه مارس النظرية المدرسية في كتابه "النبوغ" و "أحاديث عن الأدب المغربي

[1].عبد الله كنون: القاضي عياض بين العلم والأدب، ص 18.
[2].نفس الكتاب، ص 34.
[3].نفس الكتاب، ص 51.

الحديث" حينما قدم التاريخ عبر المراحل والأدوار، ومارس نظرية الفنون في "أدب الفقهاء" حيث تناول الأدب حسب الفن والموضوع.

- ✓ بذل الأستاذ كنون مجهودا كبيرا في تقديم التراجم وصور لنا صورة دقيقة محققة في تقديم الأسماء والأنساب والمواطن والصفات الذاتية والفنية حيث تتجلى أمامنا كل أطراف الشخصية.

هذه هي بعض السمات البارزة لكتب العلامة كنون التاريخية اكتفينا بذكرها اجتنبا من الطول إلا أن هناك كثيرا من السمات والمميزات كتبها أحمد الشايب في كتابه "الدراسة الأدبية في المغرب-عبدالله كنون نموذجا" وكما نجدها في كتاب "عبد الله كنون بين التكريم والتابين" وغيرها من الكتب كتبت حول الأستاذ العلامة عبد الله كنون.

الخاتمة

قد وصلت - بحمد الله وكرمه ونعمته الواسعة- إلى نهاية المطاف من الرسالة التي بذلت فيها كل مجهوداتي ومساعي للوصول إلى نتائج إيجابية بعد الدراسة والتحقيق والتحليل، وهي تتمثل في النقاط التالية:

- إن المغرب دولة إسلامية عربية عريقة في الحضارة والثقافة، دخل في حظيرة الإسلام في عهد مبكر على يد ثلة من أبطال الإسلام من أمثال عقبة بن نافع وحسان بن النعمان وموسى بن نصير وغيرهم الكثير.
- نشأ به الأدب واللغة العربية والحركة العلمية كما نشأت في الدول العربية الأخرى، وإن جاءت هذه الحركة متأخرة مقارنة مع الدول العربية الأخرى على حسب قول العلامة عبد الله كنون وشوقي ضيف وغيرهم من المؤرخين.
- واصلت هذه الحركة العلمية والأدبية سيرها في تاريخ المغرب الإسلامي الطويل حتى وصلت إلى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إذ تمهلت نسبيا بسبب السيطرة الأجنبية على البلد.
- ولكنها قامت بجديد تحت الشعور الوطني وبعد احتكاك المغرب بالشرق في جانب والغرب في جانب آخر على يد ثلة من الشباب، فتطور الشعر الحديث والرواية والأقصوصة والمسرحية والمقالة الفنية والنقد الحديث والدراسة اللغوية وغير ذلك من الفنون النثرية الأخرى، وبرز أعلام كبار في هذه المجالات ومنهم العلامة الشيخ عبد الله كنون.
- ولد العلامة كنون في أسرة علمية وعاش حياة مليئة بالأحداث والكوارث والوقائع والثورة ضد الحاكم الأجنبي. فثارت حماسته الوطنية وغيرته الدينية الإسلامية.
- إنه نال أطرافا متعددة من العلم والأدب والمعرفة حتى تصقلت موهبته وتفتقت عبقريته وصار علما من أعلام المغرب وعالما من علمائه الكبار.

- كتب العلامة كنون الكتب وحرر المقالات ومارس الشعر وألقى الخطب والمحاضرات، إنه كتبه ومقالاته وشعره وخطبه ومحاضراته كلها تتسم بسمة إسلامية ونزعة إنسانية دعت إلى المصالح العامة بخلاف المصالح الخاصة الذاتية.
- كان الأستاذ كنون شاعرا موهوبا فطريا، إن شعره يتميز بسمة إنسانية إسلامية ويتراوح بين أغراض، منها تقليدية مثل الغزل والرثاء والمدح، ومنها غير تقليدية جدية مثل الهم العام الوطني والهم الإسلامي، كما تعرض في شعره المسائل الاجتماعية والسياسية الإسلامية والعربية الراهنة.
- لديه آراء وأفكار خاصة حول الأدب والشعر، وهي تتسم عامة بالمحافظة على طريقة القدماء مثل الحافظ وشوقي والبارودي، لأنه كان متأثرا بمدرسة الإحياء والبعث. إنه كان يبحث العلاقة بين العلم والأدب والشاعرية والأدبية ويرد مزاعم الذين ينفون الأدب والشعر من العلماء والفقهاء والفلاسفة والنحاة، إنه يقول إن كل علم أجدر أن يقال الأدب.
- إنه كان ليس بمنكر للتجديد ولكن التجديد عنده يتسم بالمحافظة، كما قال إن التجديد لا يمكن لنا أن ننكر التجديد في الأدب والشعر ولكن إخراج الشعر من عموده القديم الصلب لا يجوز. كما كان هو متأثرا بالشعراء الجدد كالرصافي والزهاوي وجبران وغيرهم.
- إن العمل المهم الذي قدمه الأستاذ العلامة كنون هو دراسة الحركة اللغوية والعلمية والأدبية في المغرب، والدفاع عنها دفاعا شديدا، وتبريز أعلامه وأدباءه وشعرائه وساسته من الظلم إلى النور حتى يقوم المغرب حذوا بحذو مع الأقطار العربية الأخرى.

- على كل حال إن العلامة عبد الله كنون عالم وكاتب وداعي ومصلح إسلامي كبير، وكتب الكتب وحرر المقالات ونظم الشعر وألقى المحاضرات وتبادل الرسائل التي تتسم كلها بسمة إسلامية ونزعة إنسانية.
- كان الأستاذ عبد الله كنون يريد الإسلام أن يسود على حياة الناس، وترجع الأمة إلى أصولها الثابتة وجذورها الأولية، أي الكتاب والسنة وما ثبت من الصحابة رضى الله عنهم، ونلمح هذه النزعة في كل أعماله الإبداعية.
- لا شك فيه أن الأستاذ كنون عالما سلفيا ولكن كان إسلامه منفتحا ليس منغلقا، متنورا ليس منجمدا، متسايرا مع الزمن ليس متراكدا، إنه كان متأثرا بالمجددين المعاصرين المشارقة والمغاربة مثل رشيد رضا ومحمد عبده والكواكبي، كان يتنور بنورهم ويسلك مسيرتهم في أعمالهم وحياتهم الحافلة بالجهود والمساعي، كما يتجلى من موقفه من المرأة العربية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

الرقم المسلسل	إسم المؤلف	إسم الكتاب	تفاصيل الطبع
1	كنون، عبد الله	النبوغ المغربي في الأدب العربي	المطبعة المهدية، تطوان، الطبعة الأولى، 1936م
2	كنون، عبد الله	ذكريات رجال المغرب في العلم والأدب والسياسة	معهد مولاي الحسن للأبحاث، تطوان، 1949م
3	كنون، عبد الله	أمراءنا الشعراء	المطبعة المهدية، تطوان، الطبعة الأولى، 1943م
4	كنون، عبد الله	أدب الفقهاء	دار الكتاب اللبناني، لبنان، الطبعة الثانية، 1984م
5	كنون، عبد الله	أحاديث عن الأدب المغربي الحديث	معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة، 1964م
6	كنون، عبد الله	لقمان الحكيم	المطبعة المهدية، تطوان، الطبعة الأولى، 1969م
7	كنون، عبد الله	القاضي عياض بين العلم والأدب	دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، 1983م
8	كنون، عبد الله	أربعة خزائن لأربعة علماء من القرن	مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،

		الثالث عشر	القاهرة، 1964م
9	كنون، عبد الله	مدخل إلى تاريخ المغرب	المطبعة المهدية، تطوان، الطبعة الأولى، 1944م
10	كنون، عبد الله	واحة الفكر	المطبعة المهدية، تطوان، 1948م
11	كنون، عبد الله	التعاشيب	المطبعة المهدية، تطوان، 1945م
12	كنون، عبد الله	خل وبقل	المطبعة المهدية، تطوان، سنة الطبع لم تذكر
13	كنون، عبد الله	العصف والريحان	المبطعة المهدية، تطوان، 1969م
14	كنون، عبد الله	أزها برية	مطابع البوغاز، طنجة، 1986م
15	كنون، عبد الله	لوحات شعرية	المطبعة المهدية، تطوان، الطبعة الأولى، 1966م
16	كنون، عبد الله	إيقاعات الهموم	مطبعة سوريا، طنجة، 1981م
17	كنون، عبد الله	شرح الشمقمقية	دار الكتاب اللبناني، الطبعة الخامسة، 1979م
18	كنون، عبد الله	نظرة في منجد الآداب والعلوم	منشورات معهد البحوث والدراسات العربية، مصر، 1973م
19	كنون، عبد الله	أنجم السياسة وقصائد أخرى	دار الثقافة، الدار البيضاء، 1989م

20	كنون، عبد الله	مفاهيم إسلامية	دار الكتـــاب اللبنـــاني، بيروت، 1964م
21	كنون، عبد الله	إسلام رائد	مطبعـــة كريمـــاديس، الطبعـة الأولـى، تطـوان، 1971م
22	كنون، عبد الله	تحركات إسلامية	دار الطباعـــة الحديثـــة، الدار البيضاء، بدون ذكر سنة الطبع
23	كنون، عبد الله	على درب الإسلام	مطبعـــة كريمـــاديس، تطوان، 1972م
24	كنون، عبد الله	شؤون إسلامية	دار الطباعـــة الحديثـــة، الدار البيضاء، بدون ذكر سنة الطبع.
25	كنون، عبد الله	جـــولات فـــي الفكـــر الإسلامي	مطبعة ديسبرس، تطوان، 1980م
26	كنون، عبد الله	منطلقات إسلامية	مطبعـة سـوريا، طنجـة، 1980م
27	كنون، عبد الله	الإسلام أهدى	دار الثقافـــــة، الـــــدار البيضـاء، الطبعـة الثانيـة، 1984م
28	كنون، عبد الله	معارك	مطبعـــة ديســـبريس، تطـوان، بـدون ذكـر سـنة الطبع

29	كنون، عبد الله	معســـكر الإيمـــان يتحدى	مطـابع البوغـاز، طنجـة، 1989م
30	كنون، عبد الله	فضيحة المبشرين	المطبعـة المهديـة، الطبعـة الأولى، تطوان، 1946م
31	كنون، عبد الله	الــرد القرآنـــي علـــى كتيـــب هـــل يجـــوز الاعتقاد بالقرآن	دار الكتـــاب اللبنـــاني، بيـروت، لبنـان، الطبعـة الأولى 1982م
32	كنون، عبد الله	نفي تقول سخيف على الجنـــاب المحمـــدي الشريف	شــركة الطبــع والنشــر، الدار البيضاء، 1988م
33	كنون، عبد الله	تفسير سور المفصل	دارالثقافـــــة، الـــــدار البيضاء، 1981م
34	كنون، عبد الله	تفسير سورة يس	الشـركة الجديـدة، مطبعـة لـوبس، الـدار البيضـاء، 1981م
35	كنون، عبد الله	أربعــون حــديثا فــي فضل القرآن	منشـورات رابطـة علمـاء المغرب، 1980م
36	كنون، عبد الله	محاذي الزقاقية	مطبعــة أكـدال، الربــاط، الطبعة الثانية، 1955م
37	كنون، عبد الله	حب الرسول للنساء	مطبوعـــات الجمعيـــة المغربيـــة للتضـــامن الإســـلامي، الربـــاط، 1988م

قائمة المراجع:

الرقم المسلسل	إسم المؤلف	إسم الكتاب	تفاصيل الطبع
1	أسليم، محمد	ذاكرة الأدب في الشعر والرواية والمسرح	مطبعة سندباد، مكناس، 1999م
2	بلحاج، أحمد	الشعر العربي المعاصر في المغرب	المطبعة الوراقة والوطنية، ط1، 2010م
3	التازي، عبد الهادي	جامع القرويين	دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1972م
4	تاويت، محمد	الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى	دار الثقافة، الدار البيضاء، ج3، ط1، 1982م
5	تزوت، عبد الإله	النقد الشعري في المغرب	أطروحة الدكتوراه، جامعة الحسن الثاني، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، 01-2000
6	الجابري، محمد عابد	أضواء على مشكل التعليم بالمغرب	دار النشر المغربية، البيضاء، بدون ذكر سنة الطبع
7	الجبوري، كامل سلمان	معجم الأدباء	دار الكتب العلمية، ط1، 2003م

8	الجراري، عبد الله	المحدث الحافظ أبوشعيب الدكالي	دار الثقافة، البيضاء، ط 2، 1979م
9	الجراري، عبد الله عباس	التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين	مكتبة المعارف، الرباط، ط1، 1985م
10	جمعية مكتبة عبد الله كنون	عبد الله كنون بين التكريم والتابين	جمعية مكتبة عبد الله كنون، طنجة، 1991م
11	الجندي، أنور	الفكر والثقافة المعصرة في شمال أفريقيا	الدار القومية، 1965م
12	الجندي، أنور	الفكر والثقافة المعاصرة في شمال أفريقيا	الدار القومية، 1965م
13	الجندي، أنور	مفكرون وأدباء من خلال آثارهم	دار الإرشاد، بيروت، ط1، بدون ذكر سنة الطبع
14	الحاجزي، الدكتور محمد طه	دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العربي	دارالنهضة العربية، بيروت، ط1، 1983م
15	□جي، محمد	موسوعة أعلام المغرب	دار الغرب الإسلامي، ط1، 1996م
16	الخطيب، عدنان	سبعون عاما من الجهاد المتواصل	مجمع اللغة العربية، دمشق، 1991م

		في خدمة الإسلام	
17	الزباح، مصطفى	في دراسة الأدب العربي الحديث	مكتبة المعارف، ط2، 1982م
18	الزركلي، خير الدين	الأعلام	دار العلم للملايين، بيروت، ط 15، 2002م
19	زياد، أحمد	لمحات من تاريخ الحركة الفكرية بالمغرب	دار الكتاب، الدار البيضاء، 1973م
20	الشايب، أحمد	الدراسة الأدبية في المغرب الأستاذ عبد الله كنون نموذجا	مطابع سبارطيل، ط 1، طنجة، 1991م
21	الشليح، مصطفى	في بلاغة القصيدة المغربية	مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ط1، 1999م
22	عامر، محمود علي وفارس محمد خير	تاريخ المغرب العربي الحديث	منشورات جامعة دمشق، 1996م
23	عبد الجبار، عمر	سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة	مكتبة تهامة، ط3، 1983م
24	العربي، الأستاذ الصديق	كتاب المغرب	الجمعية المغربيةللتاليف والترجمة والنشر، ط2، 1984م
25	العلاونة، أحمد	العلماء العرب	دار البشائر الإسلامية،

		المعاصرون	ط1، 2011م
26	العلاونة، أحمد	ذيل الأعلام	دار المنارة للنشر والتوزيع، ط1، 1998م
27	غلاب، عبد الكريم	مع الأدب والأدباء	الدار البيضاء، 1974م
28	الفاسي، علال	حديث المغرب في المشرق	المطبعة العالمية، القاهرة، 1956م
29	القباج، محمد عباس	الأدب العربي في المغرب الأقصى	دار الثقافة، ط1، الرباط، 1982م
30	قبش، أحمد	تاريخ الشعر العربي الحديث	دار الجيل، بيروت، 1971م
31	القيطوني، إدريس بن الماحي	معجم المطبوعات المغربية	مطابع سلا، بدون ذكر سن الطبع
32	الكتاني، عبد الرحيم	المفيد في تراجم الشعراء والأدباء والمفكرين	دار الثقافة، الدار البيضاء، 1991م
33	المحجوب، عبد الكبير	موسوعة أعلام المغرب	ج1، دار الغرب الإسلامي، 1996م
34	المديني، أحمد	الأدب المغربي الحديث	دار الحرية للطباعة، بغداد، 1983م
35	المراكشي، ابن العذاري	بيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب	دار الثقافة، بيروت، 1983م

36	المرنيسي، عبد الحميد	الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية علال الفاسي	بدون ذكر إسم الطبع وسنته
37	المريني، نجاة	عبد الله كنون وموقعه في الفكر الإسلامي الحديث والمعاصر	بدون ذكر سنة الطبع وإسمه
38	مؤسسة أونا	عبد الله كنون	سلسلة أعلام المغرب المنشورة بعناية مؤسسة أونا، ط 1، إيديال، 1997م
39	الناصري، أحمد بن خالد	الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى	دار الكتاب، الدار البيضاء، 1997م
40	نساج، سيد حامد	الأدب العربي المعاصر في المغرب العربي	الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1985م
41	الوافي، الدكتور إبراهيم	عبد الله كنون العالم المصلح	دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2013م
42	ياغي، الدكتور إسماعيل، ومحمود شاكر	تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر	دار المريخ للنشر، ج2، 1995م

43	يوسف، محمد خير رمضان	تتمـــــة الأعـــــلام للزركلي	دار ابن حزم، ج2، ط 2، 2002م
44	يوسف، محمد خير رمضان	معجم المؤلفين	دار ابـــن حـــزم، ط1، 1997م
45	يـونس، الـدكتور عبـــد الحميـــد وفتحـــي حســـن المصري	فـي الأدب المغربـي المعاصر	دار المعارف، ط1، بدون ذكر سنة الطبع

المجلات والجرائد والدوريات:

1- جريدة العلم، العدد 716، سنة 76، ص 1.

2- اللسان العربي، العدد الرابع، ربيع الثاني 1386هـ الموافق غسطس 1965م

3- مجلة الفرقان المغربية، العدد 37، سنة 1996م.

4- مجلـة الفرقـان الهنديـة، العـدد التاسـع والعاشـر، أغسـطس 2015م، مقالـة الدكتور محمد رفيق تحت عنوان "علامة المغرب عبد الله كنون ومساهمته في تطوير الدراسات العربية والإسلامية، ص 42.

5- مجلة الفيصل، العدد: 137، السنة 12، يوليوز 1988م، ص 45.

6- مجلة الكرمل، العدد: 11، السنة 1984م، ص 136.

7- مجلـة المناهل المغربيـة، العـدد 6، 1976م، مقالـة وحيد الـدين تحـت عنـوان "عبد الله كنون شاعرا.

8- مجلة دار النيابة، السنة السابعة، العدد 25، 1990م.

9- مجلة دعوة الحق المغربية، بأعدادها المختلفة، وزارة الثقافة المغربية.

10- مجلـة مجمـع اللغـة العربيـة بدمشـق، العـدد 65، الجـزء الثالـث، يوليـو 1990م، ص 437.

الفهرس

الرقم المسلسل	العناوين	رقم الصفحة
1	المقدمة	3
2	الباب الأول: نظرة خاطفة على الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي المعاصر للمغرب	10
3	الفصل الأول: الواقع السياسي والاجتماعي المعاصر للمغرب	13
4	الفصل الثاني: واقع اللغة والأدب العربي في المغرب	19
5	الفصل الثالث: كبار أعلام المغرب المعصرين الإسلاميين	29
6	الدكتور محمد تقي الدين الهلالي	34
7	علال الفاسي	35
8	محمد المختار السوسي	37
9	أحمد البوعياشي	38
10	عبد السلام ياسين	38
11	الباب الثاني: حياة الشيخ العلامة عبد الله كنون وآثاره	41
12	الفصل الأول: العلامة عبد الله كنون ونشأته الأولى	44
13	نسبه وأصله	44
14	أسرته	45
15	ميلاده ونشأته الأولى	47

16	الفصل الثاني: عبد الله كنون في سبيل العمل والإبداع	50
17	كنون في ميدان الحركة الوطنية والجهاد	52
18	العلامة كنون في ميدان الصحافة	52
19	مؤلفات العلامة عبد الله كنون	53
20	الفصل الثالث: العلامة كنون في سبيل الإصلاح	64
21	الإصلاح الديني	67
22	الإصلاح الاجتماعي	68
23	موقفه من المرأة	69
24	جهوده الإصلاحية في مجال التعليم	70
25	وفاته	73
26	الباب الثالث: الدراسة التحليلية لأدب عبد الله كنون	75
27	الفصل الأول: عبد الله كنون كاتبا إسلاميا	79
28	الفصل الثاني: عبد الله كنون شاعرا	85
29	الفصل الثالث: عبد الله كنون ناقدا	92
30	الفصل الرابع: عبد الله كنون مؤرخا للأدب	98
31	الخاتمة	107
32	قائمة المصادر والمراجع	110
33	قائمة المصادر	110
34	قائمة المراجع	114
35	المجلات والجرائد والدوريات	119
36	الفهرس	120

ISLAMIC TREND IN THE LITERATURE OF ABDULLAH KANAUN – AN ANALYTICAL STUDY

DISSERTATION

Submitted to the Jawaharlal Nehru University in Partial Fulfilment of the requirements for the award of the Degree of

MASTER OF PHILOSOPHY

Prepared By

HARUNUR RASHID

Under the Supervision of

Prof. MUJEEBUR RAHMAN

Centre of Arabic and African Studies

School of Language, Literature & Culture Studies

Jawaharlal Nehru University

New Delhi – 110067, INDIA